المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

المشروعية الأخلاقية .
للحرب بين ريتشارد نورمان وكارل فون كلاوزفيتز

The Moral Legitimacy of war between Richard Norman and Carl Von Clausewitiz

د. هدى محمد عبد الرحمن جاب الله(*)

تاريخ الارسال:2019/01/06- تاريخ القبول: 2019/01/07 تاريخ النشر:2019/01/12

الملخص باللغة العربية

يسلط هذا البحث الضوء على المشروعية الأخلاقية للحرب عند كلا من كارل فون كلاوزفيتز و ريتشارد نورمان , ويحاول أن يناقش العلاقة الجدلية بين الأخلاق والحرب عند بعض الفلاسفة قديما وحديثا , كما يعرض البدائل الأخلاقية للحروب غير العادلة مثل المفاوضات والمعاهدات الدولية , وكذلك يقدم الدروس الأخلاقية المستفادة من الحروب الظالمة والفاشلة أخلاقيا , ويعطى الحلول الأخلاقية لتفادى الحروب غير العادلة في المستقبل .

وتكمن أهمية هذا البحث :

في أنه يقدم تحليل فلسفي وأخلاقي لوجهتي نظر متعارضة بشأن المشروعية الأخلاقية للحرب عند أثنين من الفلاسفة المعاصرين , الأول هو كارل فون كلاوزفيتز من دعاة الحرب على الإطلاق , الذى يرى أن الحرب مشروعة وجائزه أخلاقيا, ومن ثم يمثل النظرية الواقعية العسكرية ويتبنى المنهج النفعى والميكافيلية ويقدس قيمة القوة واليد العليا ويؤكد على المصلحة الشخصية والوطنية للدولة , والثانى هو ريتشارد نورمان الذى يعد من أنصار السلام ورفض الحروب على الإطلاق , وبالتالى كانت رؤيتة الأخلاقية تتمثل في أن الحرب غير مشروعة أو جائزه أخلاقيا لأنها غير ضرورية وتمثل كارثة أخلاقية بكل المقاييس, ولذلك تبنى المنهج المثالى الإيثارى ورفض المنهج النفعى , كما إنه تمسك بالقانون الذهبى في الأخلاق " عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به " , وقدس قيمة الحياة واحترام الإنسانية ورفض العنف ونادى بقيمة المسالمة والسلام , ويمكنا أن نرى بوضح التناقض بين القيم الأخلاقية لدى الاثنان .

ومن أهم نتائج البحث :

- إنه يناقش موقف ثالث بشأن المشروعية الأخلاقية للحرب يتمثل في نظرية الحرب العادلة , فليست كل الحروب مبررة أخلاقيا كما عند كارل فون كلاوزفيتز , كما أنه ليست كل الحروب غير

(*) مدرس الفلسفة الحديثة والمعاصرة- كلية الآداب جامعة الفيوم.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

مبررة أخلاقيا كما عند ريشارد نورمان , لذلك لا يجب علينا أخلاقيا أن نتمسك بالنظرية الواقعية العسكرية في الحرب عند كلاوزفيتز, ولا نظرية المسالمة عند ريتشارد نورمان ,بل يجب علينا أخلاقيا أن نتمسك بنظرية الحرب العادلة التى ترى إنه لا يجب علينا أن نصبح من دعاة الحرب على الدوام أو من دعاة السلام على الدوام ,ومن ثم لا يجب علينا أن نقبل كل الحروب (عادلة أو ظالمة) بلا استثناء , ولا أن نرفض كل الحروب (عادلة أو ظالمة) , فليست كل الحروب غير مبررة أخلاقيا , فهناك حروب مبررة أخلاقيا لأنها عادلة أخلاقيا مثل الحروب التحررية وحروب مقاومة العدوان , ومن ثم لا يجب أن نتمسك بالنظرية الواقعية أو نظرية المسالمة بل بنظرية الحرب العادلة التى تؤكد على السلام العادل أخلاقيا وترفض السلام الظالم وترى أن الحرب العادلة افضل من السلام الظالم .

- يجب علينا أخلاقيا أن نتخلى عن المذهب النفعى في الحرب لأنه مدان أخلاقيا لأنها تتعارض مع التزاماتنا وواجباتنا الأخلاقية .

مصطلحات الدراسة

نظرية المسالمة في الحرب – النظرية الواقعية في الحرب – المذهب النفعى في الحرب – المذهب الإيثارى المطلق – العنف – السلام – نظرية الحرب العادلة .

.Abstract in Arabic

This paper explores the ethical legitimacy of the war in both Carl Von Clausewitiz and Richard Norman, and attempts to discuss the dialectical relationship between morality and war in some philosophers of old and recent times, and presents ethical alternatives to unjust wars such as international negotiations and treaties, The wars are unjust and morally flawed, and moral solutions are given to avoid unjust wars in the future.

The importance of this research is

it presents a philosophical and moral analysis of opposing views on the moral legitimacy of war in two contemporary philosophers. The first is Carl von Clausewitiz, a preacher of war who sees war as legitimate and moral. And the second is Richard Norman, who is a proponent of peace and the rejection of wars at all. Therefore, his moral vision was that the war is illegal or morally permissible because it does not Necessary, It is a moral disaster by all standards. Therefore, it adopts the idealistic ethic and the rejection of the utilitarian approach. It also upholds the golden law of Morality, "treat others with what you want to be treated". It sanctifies the value of life, respect for humanity, rejects violence and calls for the value of peace and pacifism. We can see clearly the Contradiction Between the moral values of the two .

The most important results of the research:-

- It discusses a third position on the moral legitimacy of war is the theory of a just war. Not all wars are morally justified as Carl von Clausewitiz. Nor are all wars morally justifiable as in Richard Norman.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

Therefore, we must not morally adhere to the military realism theory. The war at Clausewitz, nor the pacifist theory of Richard Norman, but we must morally uphold the theory of just war that we should not always be advocates of war or peace advocates, and therefore we must not accept all wars Fair or unjust) without exception, and not to refuse All wars are unjustified. Morals are morally unjust. Morally justified wars are like moral wars, wars of resistance to aggression, and therefore we must not adhere to the theory of realism or the theory of peace, but to the theory of just war that emphasizes a just and moral peace. Rejects unjust peace and believes that just war is better than unjust peace.

- We must morally abandon the utilitarian doctrine of war because it is morally condemned because it is contrary to our moral obligations and duties.

Terminology of study:The theory of Pacifism in war - The realistic theory of war - The utilitarian doctrine of war – The Absolute Ethnical doctrine - Violence - Peace - The theory of just war.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

مقدمة:

هذا البحث يسلط الضوء على المشروعية الأخلاقية للحرب بعد أن شغلت الحرب(*) أذهان العديد من المفكرين والفلاسفة منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا, ولا يوجد في حياة الأمم والدول أخطر من قرار الحرب، فالحرب قضية تستحق التقييم الأخلاقي، ولا يمكن بأى حال من الأحوال تجاهلها أو الاستهانة بها ويجب دراستها بعمق، فتاريخ الدول هو تاريخ الحروب، ويجب على الفيلسوف المحب للحقيقة أن يناقش مشروعية الحرب ضمن المناقشات الفلسفية المعاصرة، لأن العالم ملئ بالحروب والصراعات، ونحن في حاجة أخلاقية ماسة لهذه المناقشات الأخلاقية الجادة، فمشكلة الحرب تعد من أهم المشكلات الأخلاقية.

وأردت من دراستى لـ"المشروعية الأخلاقية للحرب لدى كل من ريتشارد نورمان وكارل فون كلاوزفيتز" أن أطرح العديد من التساؤلات وأحقق جملة من الأهداف هى:

أولاً: تحديد المقصود بالمشروعية الأخلاقية للحرب, في ضوء الإجابة على هذه الأسئلة الآتية:

1- هل هناك اتفاق حقيقي بشأن المشروعية الأخلاقية للحرب بين الفلاسفة؟، هل تعد الحرب جائزة ومسموح بها أخلاقياً أم لا؟, ومتى تعد الحرب مشروعة أخلاقيًا؟.

2- هل توجد علاقة بين الأخلاق والحرب؟ أم أن كلاهما يسيران في طريقين عكسيين, ولذا تصبح جميع الحروب لا أخلاقية وهمجية؟.

3- هل قرار الحرب هو الأفضل أخلاقيًا, إذا ما كانت توجد بدائل أخلاقية يمكننا التمسك بها مثل المفاوضات والمعاهدات والوعود الدولية والعقوبات الاقتصادية, والعلاقات الدبلوماسية؟.

4- هل كل الحروب غير ضرورية وغير مبررة أخلاقياً وغير مشروعة أم أن هناك حروب أخرى مبررة وعادلة وتعد ضرورة أخلاقية, أى إنه توجد حروب مشروعة أخلاقيًا مثل الحروب التحررية وحروب مقاومة العدوان والحروب من أجل الاستقلال؟.

5- ما التحدى الأخلاقي للحرب, إذا كانت الحرب ضرورية ومبررة أخلاقيًا وأمر لا مفر منه؟.

ثانياً: تحليل وجهى النظر المتعارضة بشأن المشروعية الأخلاقية للحرب, وهى ممثلة في فريقين متعارضين, الفريق الأول يرى أن الحرب مشروعة أخلاقيًا وهى ضرورية وأمر محتوم لا مفرا منه, بينما الفريق الثانى يرى أن الحرب غير مشروعة أخلاقيا وغير ضرورية.

(*) الحرب: الحرب هى نقيض السلام وهي ظاهرة عمت الكون وهي صراع بين الكائنات الحية وتختلف عن أعمال الشغب والتمرد والاحتجاج المشروع أو غير المشروع أو الثورة, ولقد وصفها فولتير بالطاعون والمجاعة، وحين تكون الحرب يكون العالم بائس شقي وهي اختيار سيء أخلاقيًا, ولا يحدث فيها سوى العنف والإغتيالات للمدنيين, وبصفة عامة فإن عليها اختلافات مقبرة بشأن مشروعيتها وهل هى جائزة أم لا؟.

Simon Black Burn: **The Oxford Dictionary**, Second Edition Revised, Oxford, University Press, P, 196.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ثالثاً: توضيح موقف كلاوزفيتز من مشروعية الحرب, أو موقف النزعة الواقعية من مشروعية الحرب.

رابعاً: توضيح موقف ريتشارد نورمان من مشروعية الحرب أو موقف نزعة المسالمة من المشروعية الأخلاقية للحرب.

خامساً: اظهار الفرق بين المنهج الذى اتبعه كلاوزفيتز (وهو المنهج النفعى صاحب قيم المصلحة الشخصية, القيم الأنانية, المنهج الميكافيللي الأناني)، والمنهج الذى اتبعه ريتشارد نورمان (وهو المنهج المثالى المطلق, صاحب القيم المطلقة التى تتفق مع القاعدة الذهبية في الأخلاق).

سادساً: معرفة أوجه الاختلاف بين موقف كل من كلاوزفيتز وريتشارد نورمان من مشروعية الحرب ولاسيما إذا كان كارل فون كلاوزفيتز من دعاة الحرب وريتشارد نورمان من أنصار السلام, والفرق بين السلام العادل والسلام الظالم, وأيهما نفضل السلام الظالم أم الحرب العادلة؟.

سابعاً: استعراض الدروس الأخلاقية المستفادة من الحرب, والحلول الأخلاقية والتوصيات لتفادى الحروب.

المقصود بالمشروعية الأخلاقية للحرب, تعد الحرب مشروعة أخلاقياً حينما تكون حرباً عادلة, وحينما تكون وسيلة من أجل غاية أخلاقية وهى اقرار السلام والأمن, وحينما تخاض من أجل قضية عادلة, وحينما يكون لها غاية عادلة وهى الانتصار للخير, وحينما يكون هناك حق أخلاقى في شن هذه الحرب, وحينما تكون ضرورية أى بعد استيفاء جميع الوسائل الدبلوماسية, ومن ثم تعد الحرب غير مشروعة أخلاقيا حينما تكون حرباً غير عادلة, وحينما تكون غاية في ذاتها. ويرى الدكتور نصار محمد عبد الله, في كتابه "مدخل إلى نظرية الحرب العادلة وغير العادلة": "تكون الحرب عادلة حينما تكون خاضعة لمجموعة من القيم والضوابط والمعايير الأخلاقية التى تحدد في مجموعها ما هو عادل وما هو غير عادل بالنسبه للحرب"[1].

أولاً: موقف الفريق الأول من المشروعية الأخلاقية للحرب:

يمثل الفريق الأول من الفلاسفة على سبيل المثال, كلاً من سون اتزو، هيراقليطس، أفلاطون، أوغسطين، ميكافيللي، نيتشه، هيجل، تشارلز غوثري، ريتشارد سوربجى، على النحو التالى:

مجد هيراقليطس (535- 475 ق.م) الحرب ورأى أنها أساس الوجود وهى التى يخرج من صلبها كل شيء، فهى صيرورة دائمة ونزاع بين الأضداد وهى الحالة السليمة للأمور, فالحرب هى أب كل شيء

(1) د. نصار محمد عبد الله: مدخل الى نظرية الحرب العادلة وغير العادلة, عين للدراسات الأجتماعية والبحوث الإنسانية, 1993 ص5.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

وهى التى جعلت بعض الأشياء ألهه وبعضها الآخر بشراً وبعضها أحراراً وبعضها عبيداً, فزوال الصراع والحرب يعنى زوال كل شيء, فالصراع هو اساس الوجود, ولذا فالحرب هى الأمر الطبيعى في الكون[1].

كما أشار أفلاطون (428– 348 ق.م) في محاوراته المتعددة إلى أن الحرب هى مرض من أمراض المدنية وهى الخيار لتطبيق الحق والعدالة، ورأى في محاورة "الجمهورية" أنه من واجبات الدولة شن الحروب, بقصد الاستيلاء على اراضى الغير وكسب العبيد والغنائم, لذلك نضطر إلى السطو على اصقاع جيراننا الواسعة لمد نطاق حقولنا, لذلك فمن واجبات الحاكم أن يسهر ويعمل على اتساع اراضينا وحقولنا[2]. لذلك فأنه "من أسباب سقوط الدولة هو عجزها عن شن أى حرب، ومن أسباب قوة أى دولة هو إقامة الحروب وشنها باستمرار لكى يخشاها أعدائها، كما يُباح في الحرب قطع الأشجار وهدم البيوت". في حين إنه قال أيضًا في الجمهورية "أن العدل فوق الفضائل وإن من العدل عدم إلحاق الضرر بالآخرين، وإن العدالة لا تعنى مصلحة الأقوى، مصلحة الحاكم. واذا كان من العدالة عدم الحاق الضرر بالآخرين, فهل يوجد ضرر أكبر من ضرر الحروب[3]. التى تهلك جميع الحقوق ويجدث فيها قتل وسفك للدماء البريئه. وإذا كان أفلاطون صاحب المدينة الفاضلة ينادى بقطع الأشجار وهدم البيوت، ثم بعد ذلك ينادى بالعدالة في العديد من محاوراته, فإننا نجد ابا بكر الصديق- رضى الله عنه- ينادى جيش أسامة في الحرب قائلا: "لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا، ولا شيخا كبيرا، ولا امراءة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة، ولا بعيرا إلا لمأكله، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له"[4]. إذن, فما أروع الأخلاق الإسلامية السامية التى وضعت لضبط سلوك المقاتلين والتعامل مع ضحايا الحرب والأسرى وحثت على عدم قتال المدنيين قبل قوانين جنيف بقرون.

([1]) عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ط1، الجزء الثاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984، ص ص 534-535.

([2]) أحمد المنياوي: جمهورية أفلاطون، المراجعه اللغوية والتدقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2010، ص ص 206-207.

([3]) المرجع السابق: ص ص 208-209.

([4]) محمد جلال أبو الفتوح شرف: الفكر السياسي في الإسلام، شخصيات ومذاهب، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص 99.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- ويري سون أتزو[*] (496- 551 ق.م) إنه يجب أن يكون الهدف الرئيسى من شن الحروب هو النصر السريع لأنه إذا ما تأخرت الحرب ستتلف أسلحة الجند وتصدأ وتخمد حماسة الرجال. ولن يستطيع القائد تفادى العواقب الوخيمة الناتجة عن ذلك[1]. ويرى في موضع آخر أن الحرب وسيلة من بين عدة وسائل سياسية وليست غاية في ذاتها، وسيلة للسلام لذلك فهى مبررة أخلاقياً، ويمكن للقادة العسكريين استخدامها للوصول إلى غاياتهم, فالحرب لاتهدف إلا إلى خداع الخصم أو سحقه تحت أقوى التسلحات"[2].

- ويؤكد ميكافيللي[*] في كتابه "الأمير" على عدم علاقة الأخلاق بالسياسة, وعلى أن الحرب لا أخلاقية, قائلا: "إنه تقاس قوة جميع الدول بمدى قوة جيوشهم وما لديهم من قدرة على الصمود ضد كل من يهاجمهم، لذلك فالحاكم الجيد ليس هو الحاكم الأخلاقي[3]. ولكنه الذى يستطيع حشد جيش كاف. أما الذى لا يستطيع خوض المعارك ضد أعدائه ويهرب داخل أسواره وحصونه. فعليه أن لا يتوقع أن يدوم ملكه طويلاً لأن طبيعة البشر أن يهربوا ويكرهوا دائماً المغامرات التى يتوقعون فيها لقاء المعتدى. لذلك لا يستطيع أى معتدي أن يهاجم الأمير الذى يحكم مدينة منيعة ذات حصون وقلاع قوية"[4]. بل أن ميكافيللى يصرح بأن هدف أى حاكم هو الحرب, قائلا "أنه على الأمير ألا يستهدف أو يبغى شيئاً غير الحرب وألا يفكر أو يدرس شيئاً سواها، حيث إن الحرب هى الفن الوحيد الذى يجب أن يتقنه كل من يصل إلى مرتبة القيادة, والأمير الذي لا يهتم بالحرب ولا يلقى اهتماماً بالحرب وفنونها ويكون همه الأول والأخير هو تحقيق ملذاته أو تحقيق السلام البائس ستضيع إمارته وملكه، ولا جدال

(*) **سون اتزو:** هو حكيم وفيلسوف صيني عاش في القرن السادس قبل الميلاد وهو خبير في الشئون العسكرية، ذاع صيته بسبب عبقريته العسكرية التى اشتهر بها, ألف كتابا من ثلاثة عشر فصلا بعنوان "فن الحرب" واعتبر منذ زمنا طويل مرجعا كاملا للاستراتيجيات العسكرية، وكان له أثرا كبيرا علي القادة والمعار العسكرية ومن أشهر ممن تأثروا بفن الحرب هو نابليون بونابرت وهتلر وقائده روميل.

صن تزو: **فن الحرب**، دراسة وتحقيق عصام عبد الفتاح، الناشر، دار قباني للنشر والتوزيع، القاهرة، ص5.

(1) سون أنزو: فن الحرب، تقديم وتعليق أحمد ناصف، الطبعة الأولي، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2010، ص ص 5-6.

(2) المصدر السابق، ص 41. أو...

Sun Tzu : the Art of War, Filiquarian, P ublishing LLc. Pp 9-11.

(*) **ميكافيللي**: ماكيافللي، نيقولا (1527– 1469)، ولد في فلورنسا عام 3 مايو 1469، وتوفي فيها عام 21 يونيو 1527، كان مفكراً وفيلسوفاً سياسيا ايطاليا إبان عصر النهضة، أشهر كتبه علي الإطلاق كتاب "الأمير" ركز علي النفعية وعلي أن الغاية تبرر الوسيلة، كان وزيرا لسفارة فلورنسا وتنقل بين عدة دول.

(3) ميكافيللي: الأمير، ترجمة طارق عبد الوهاب، الدولة للنشر والتوزي، القاهرة، 2002، صص 103-104.

(4) المصدر السابق، ص 129-131.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

في أن ازدراء فن الحرب يعد سبباً رئيسيًّا في ضياع الإمارات لذلك فإن إتقان الحرب هو السبيل الوحيد للحصول على الإمارات والدول, ولذا فإن على الأمير أن يصبح قائداً كفء يجيد التخطيط للمعارك والحروب, وأن لا يسمح لأفكاره بأن تذهب بعيداً عن مراسى الحرب وفنون القتال, وأن يفرض الحصار على المدن التى يستولى عليها"[1].

ويمكننا أن نلاحظ أن موقف ميكافيللي في كتابه "الأمير" يختلف تماماً عن موقفه في كتابه "فن الحرب"، فإذا كان رأى ميكافيللى في كتابه الأمير في نفس الموضع, أن الحرب مبررة وإنها ضرورة أخلاقية، وهى وسيلة للحفاظ على الدولة بأى طريقة وأى وسيلة كما أن غاية الحاكم تبرر له ما يتخذ من وسيلة, لذلك يجب فصل السياسة عن الأخلاق. فهو في كتابه "فن الحرب" يرى: أن الحرب ليست حرفة أو مهنة على القائد أن يتمسك بها، وتجعل القائد جشعاً ومحتالاً وقاسيًا، فمن يستغل وقت الحرب للتجارة فإن الحرب لن تبقى عليهم وقت السلام، فالحرب وبال ودمار على كل الأطراف[2]. ويجب أن تشن الحروب فقط عندما تفشل الدبلوماسية، فالحرب هي امتداد للسياسة[3]. ويمكننا أن نتجنب الحروب بمعالجة الفقر وترك النزاع والشقاق وتعزيز قيم التسامح والسلام وتفضيل المصلحة العامة على أى مصلحة خاصة أو شخصية"[4].

- والحرب في نظر هيجل (1770– 1838) لا يجب اعتبارها شراً مطلقاً, بل هى أمان الدولة وهى التى تدفع بالمواطنين إلى التلاحم والتضامن وتجعلهم أفرادا مستقلة, ولقد نقد هيجل السلام الدائم عند كانط في إطار نقده للأخلاق الكانطية واعتقد أن الحرب لا تزال لحظة حاسمة في الحياة الأخلاقية للدولة[5]. وهى التى تظهر الشجاعة بمعناها الحقيقى، وهى التى تبرز أسوأ وأفضل ما عند البشر من انفعالات ومشاعر وعواطف متباينة متفاوتة، فهى مصنع للرجال وامتحان حقيقى للفضيلة[6]. ويصفها ويصفها هيجل في كتابه "أصول فلسفة الحق" قائلا: "تمثل الحرب احدى الظواهر البشرية التى لازمت الإنسان منذ فجر التاريخ وحتى الآن, ولا يجب أن نوجه لها الإدانة الأخلاقية, فالحرب ظاهرة عامة وسمة دائمة للنشاط البشرى طوال التاريخ, لذلك لا يمكن انكار دور الحرب في تطور الإنسان, فالحرب

([1]) نيقولا ميكافللي: فن الحرب، ترجمة وتقديم صالح صابر زغلول، المراجعة اللغوية د/ طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، 1980، ص 8.

([2]) المصدر السابق، ص 20.

([3]) المصدر السابق، ص 25.

([4]) المصدر السابق، ص 27.

([5]) Z.A. pelezynski: Hegel.s Political Philosophy Problems, Perspectives, A collection of New Essays, Cambridge university press, 1971, p,163.

([6]) إمام عبد الفتاح إمام: دراسات هيجلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة1980، ص ص 137-138.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ليست شرًا أخلاقيًا. وأنا أؤيد هيراقليطس حين كان يعتقد أن الحرب هى أب كل شيء, لذلك فالصحة الأخلاقية للشعوب تكمن في الحرب واستعدادها للقتال, لذلك فإن فساد الأمم قد يوجد نتيجة فتره طويلة من السلام, وتنتج الحروب العديد من الفضائل الأخلاقية مثل الشجاعة والتضحية بالنفس, أى أن فساد الدول قد يوجد نتيجة معايشتها لفترة سلم وركود وسكون طويلة تماماً مثلما تعكر مياة البحر نتيجة ركودها, فالحرب كالريح التى تهب فتحفظ ماء البحر من التلوث والفساد بعد أن مرت عليه فترة طويلة من الركود"[1]. ويصف هيجل مخاطر السلم , قائلاً "هناك مخاطر للسلم حيث أنه يجعل المجتمع يصاب بالترهل والتخمة والوهن فتأتى الحرب فتجعل المجتمع يستعيد عافيته الأخلاقية, لذلك فالحرب تعالج ولها مغزى رفيع بفاعليتها, ومن ثم فإن فساد الأمم قد يأتى نتيجة فترة طويلة من السلم"[2]. وهذا جعل هناك نقد موجه لهيجل مفاده أنه كان داعية للحرب ومعارضاً للسلام وممجداً للقتال.

- وكذلك مجد نيتشه (1844– 1900) الحرب ورأى أنها تبعث القوة في الإنسان وتوجهه إلى الواجب الأخلاقي، لذلك نجده يقول: "إن اختيار الحرب هو اختيار السادة أو الصفوة، اختيار الإنسان الأعلى، أما اختيار السلام فهو اختيار العبيد, وهناك صراع بين قيم السادة وقيم العبيد، وأخلاق العبيد تشبه أخلاق الشعب اليهودي".[3] ويرى نيتشه في "فلسفة الإنسان الأعلى" يقول: "أن الإنسان الأعلى أول صفاته البطولة والنضال ولهذا كان أبغض شيء عنده السلام، فالحرب هى أقدس الأشياء، والخلاص لا يمكن أن يأتى إلا من خلال الحرب، فلا سلام مطلق بل حربا على الدوام، فهذا هو واجبنا الأخلاقي". [4].

وكذلك نجد نيتشه يقول في كتابه "هكذا تحدث زرادشت": "يجب أن تصبح لنا قلوب قاسية كالحجارة وأن نرسل صيحة الحرب دون خوف أو وجل أو ندم، فلا يهمنا سوى النصر، ولا يجب أن نعرف معنى الخوف ولا يجب علينا أن نحافظ على وعودنا أو المعاهدات الدولية التى لا يمكن أن تصبح سوى قصاصات ورق، ويجب علينا أن نمشى فوق الجماجم وأن نسحقها بأقدامنا دون أن يتحرك ضميرنا، الإنسان الأعلى هو الذى يملك إرادة القتال، إرادة القوة. لذلك فأحبوا السلام كوسيلة لتجديد الحرب، وخير السلام ما قصرت مدته، ويجب علينا أخلاقياً أن نفوز في الحرب, ولا يجب أن

([1]) هيجل: اصول فلسفة الحق، ترجمة أمام عبد الفتاح أمام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص671.

([2]) المصدر السابق: ص 590.

([3]) د. البكاري ولد عبد المالك: نيتشه، الأخلاق والأصل المزدوج، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، 2011، ص ص 58-59.

([4]) نيتشه: فلسفة الإنسان الأعلي، إعداد د. جميل قاسم، ط1، دار الأنوار، بيروت، لبنان، 2007.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

نصبح أطفالاً حين نهرب منها، والمُحارب الصادق هو الذى تصبح حياته طاعة وجهاد إلى الأبد"[1]. وعلى ذلك فقد مجد نيتشه أبطال التاريخ من أمثال جيته ونابليون ويوليوس قيصر, ونظر إليهم نظرة تبجيل واحترام، ولقد مدح نيتشه نابليون في مواضع عدة، لذلك نجده يقول عنه: "أنه نموذج للشخص النبيل الذى يدعو الإنسانية إلى ما وراء الخير والشر، والذى يمثل إرادة القوة ويحتقر الرحمة والشفقة ويبتغى كمال الذات"[2]. وكذلك رأى نيتشه في "هكذا تكلم زرادشت": "إن الحرب هى التى تربى الإنسان على الحرية، وتبعده عن خطر العبودية، لذلك فإننى أرغب في رؤية كثير من المحاربين، عليكم أن تحبوا السلام كوسيلة لحروب جديدة، ولن أنصحكم بالسلام، بل بالانتصار والفوز في الحروب، ليكن عملكم قتالاً وليكن سلمكم نصراً، لقد حققت الحرب والشجاعة من الأعمال العظمى أكثر مما فعلت محبة القريب. لتعيشوا حياتكم إذا حياة طاعة وقتال يا أخوانى في الحرب, إنى أحبكم من الأعماق"[3]. ولقد جاء علي لسان نيتشه ما يلى: ".. على الناس أن يسيروا على آلاف الطرق وآلاف المعابر، فتنشأ بينهم الحروب ويتسع الخلاف بينهم على مر السنين"[4].

وترى الباحثة أن هذه النصوص لنيتشه تظهر كيف أن نيتشه كان أكثر قابلية للدفاع عن الحرب وأن لديه اقتناع أخلاقى بها, ولا يتسق هذا مع معتقداتنا الأخلاقية, وهذا يعنى أيضاً أنه تهرب من عواقب الحرب وتكاليفها العالية ولم يضعها في الحسبان, لذلك فهناك واجب أخلاقى في رفض الحروب الظالمة وهناك مسئوليات أخلاقية جسيمة تنجم عنها, كما إنه لا يوجد أى حق أخلاقى في افتعال الحروب اذا لم تكن ضرورية ولم تكن مشروعة أخلاقياً.

وترى د. صفاء عبد الوهاب جعفر: "يبدو أن نيتشه دعى إلى نوع آخر من الحروب وألح في طلبها وهى الحروب الفكرية، الحروب من أجل الأفكار، فالأفكار الجديدة تحتاج إلى حروب مقدسة ولا يجب أن تهزم أفكارنا، فالحرب هى كفاح من أجل معرفة الحق، فالنضال الحقيقى هو نضال من أجل الأفكار، من أجل المعرفة, أى أن الحرب عند نيتشه قد تكون حرب فكرية تقوم على الفكرة وتناضل من أجلها، فنيتشه يمجد في الحرب صفات الرجولة والخشونة والبسالة، لذلك فهى حرب أخلاقية وثورة على التقاليد القديمة البالية"[5].

([1]) فريد ريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ترجمة علي الألمانية، علي مصباح، الطبعة الأولي، منشورات الجمل، المانيا، 2007، ص ص، 98-100.

([2]) صفاء عبد السلام علي جعفر: محاولة جديدة لقراءة فريدريش نيتشه، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص 227-228.

([3]) فريدريش نيتشه: هكذا تكلم زرادشت، ص ص 98-101.

([4]) صفاء عبد السلام علي جعفر: المرجع السابق، ص 290.

([5]) المرجع السابق، ص ص 291-293.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- ويصرح ريتشارد سوربجي[*] Richard sorabj وهو من أكبر المدافعين عن الحروب، حيث رأى "أن الشر الموجود في الحروب يعد علاج ودواء للظلم وإصلاح لشر أكبر منه، وهناك تناقض بين خلاص العالم ورفضه مشروعية الحرب، ولذلك يمكننا أن نجد الخلاص المنشود في الحرب, فالحرب مشروعة ومباحة وجائزة أخلاقيًا, إذا ما كانت الغاية الوحيدة للحرب هى النصر, أفلا يكون من الواضح أن جميع وسائل الإرهاب يمكن أن تكون الآت وأسلحة للحرب مشروعة, وقد يقنع الإنسان نفسه أن كل شيء بازاء العدو مسموح به من أجل المصلحة الوطنية"[1].

وترى الباحثة أن هذا النص لريتشارد سوربجي يوضح أنه كان من أنصار الميكافيلية, حين رأى أن الغاية تبرر الوسيلة, والغاية هى النصر, لذلك فكل شيء مباح في سبيلها, ولذلك كان من انصار الحرب لا السلام ومن الفلاسفة المتشائمين لأنه رأى أن العالم يجب أن يصبح ساحه للحرب, ولكن الحرب تتعارض مع التقدم الأخلاقي والروحى, ومع ذلك فقد أكد سوربجي على مشروعية الحروب وقدم تبريرات عقليه عليها, ومن ثم أعتقد أنه ارتكب خطأً أساسيًا في قبول مشروعية الحرب واعتبارها مباحة أخلاقياً.

ويري تشارلز جوثرى[*] Charles Guthrie وميشيل كونيلان quianaln Michael " أن الحرب ضرورية وأمر لا مفر منه وهى ضرورة أخلاقية حينما تنتهك حقوق الدولة وحقوق الأفراد وحينما تكون لأجل خدمة قضية عادلة أو من أجل الدفاع عن النفس, وحينئذ تصبح الحرب خياراً لا مفراً منه، وقد تطغى علينا المخاوف الأخلاقية[2]. وترى الباحثة أن كل من تشارلز جوثرى وميشيل كونيلان يدافعان عن الحروب الأخلاقية فقط, وعن مشروعية الحرب حينما تكون حروباً عادلة وغير ظالمة ولها أسباب عادلة وحينما تكون الملاذ الأخير مثل الحروب التحررية أو حروب المقاومه من الاستعمار مثلاً,

---

[*] ريتشارد سوربجي Richard Sorabji : ولد ف ينوفمبر عام 1934 في أكسفورد وتلقي تعليمة في مدرسة التنين وأصبح أستاذا للأخلاق العملية في جامعة كورنبل 1968، وأصبح أستاذا للفلسفة القديمة عام 1988، وهو أستاذ الفلسفة الفخري في جامعة كيفر لويدرج في لندن، ومن أهم مؤلفاته: أخلاقيات الحرب مع ديفيد رودان، غاندي، الضمير الأخلاقي عبر العصور.

Richard Sorabji: Wikipedia, the Free encyclopedia.

([1]) Sorbji, Richard: the Ethics of war,David Rodin the Oxford University, WK, 2006.

([*]) **تشارلز جوثري Charles Guthrie**: هو محلل البحوث العليا في كلية الطب بجامعة ماريلاند، كولومبيا، أخذ الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي والفلسفة الأخلاقية، وله دراساته أخلاقية عن الحرب والإبادة الجماعية.

Guthrie,Charles : Wikipedia, the free Encylopedia.

([2])Guthrie, Charles, Michael qunlan: Just war, the Just war Tradition, the Ethics in Modern War, 2007,P,173.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

واعتقد أن هذه الحروب مشروعة ومبررة أخلاقيًا لأنها ضرورية ويمكن الدفاع عنها أخلاقيا, فهى واجب أخلاقى علينا, كما أن لدينا حق أخلاقى في خوضها, والدفاع عنها.

موقف الفريق الثانى من المشروعية الأخلاقية للحرب:

ويمثل هذا الفريق عدد كبير من الفلاسفة والمفكرين, على سبيل المثال لا الحصر كلاً من: جون لوك، ايمانويل كانط، تولستوي، راسل، الكسندر موزلي، ستيفن لي، داون كادى، كوبيترزو نيكولاس فوتيون، ديفيد رودان، مارى جلبرت، بريان أورنيد، مايكل جروس، جينى تيكمان، أ. كوتس، مايكل الزير، بيتر سنجر، كريتسوفر كوكر، مارك إيفان، ناجل دور.ونعرض لموقف بعضهم كما يلى:

أولاً- اراء بعض فلاسفة العصور الحديثة حول المشروعية الأخلاقية للحرب:-

- فلقد وصف جون لوك (1632– 1741م) الحرب بأنها: "هى التى بفعلها يتحول البشر إلى عبيد يفقدوا حريتهم، فهى مصدر جميع الشرور"[(1)]. حيث ينتصر الظلم في كل مكان, لذلك يجب رفضها لما يترتب عليها من دمار وفساد للأخلاق[(2)]. وهى تمثل حالة الطبيعة الأولى ولا تساعد على تقدم البشرية وهى ضد الأخلاقية وتتناقض مع مبدأ المحافظة علي الذات، فالحرب هى الشرط الكامل للعبودية[(3)].

- ويؤكد الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط (1724– 1804م) على أن "الحرب غير أخلاقية ودموية ووحشية وهمجية"[(4)]. فهى لا تساعد على تقدم الإنسانية لأنها ضد الأخلاقية"[(5)]. وفي موضع اخر يقول.. "من الممكن تجنب ويلات الحرب بمقتضى الواجب الخلقى, فالحرب شر أخلاق مطلق بلا استثناء, وهى تعبير عن الأنانية الغليظة"[(6)]. واذن الحرب عند كانط "ليست قدراً لا راد لقضائه، لأنه من الممكن للفرد والمجتمع والإنسانية عامة أن تمنع الحروب وتتجنب ويلاتها بفضل الإيمان الأخلاقي، إيمان العمل بمقتضى الواجب الأخلاقي، إرادة الخير لذاته، فذلك يؤدى إلى اجتناب جذور الحرب، لأن الحرب شر واختيار إرادى، أيًا كانت الحرب أهلية أو دولية أو عالمية، ويجب أن نمنع كل الحروب بلا

([1]) راسل : تاريخ الفلسفة الغربية، ص 2 و ص 94.

([2]) أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفة والمجتمع المدني (جون لوك)، رسالة في الحكومة المدنية، نصوص فلسفية، إصدارات أوراق فلسفية (4)، دار الثقافة العربية، 2012، ص ص 30-31.

([3]) فريال حسن خليفة: المجتمع المدني عند توماس هوبز وجون لوك، ط1، كتبة مندبولي، القاهرة، 2005، ص 65.

([4]) Kant: Political Writing, Cambridge university Press, Cambridge, 1977, p183.

([5]) Kant: The Contest of Faculties, Trans by Nesbit, in kant Political Writing, Cambridge, Cambridge University Press, p67.

([6]) عثمان أمين: مشروع للسلام الدائم للفيلسوف كان، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1967، ص 7-14.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

استثناء وأن نستأصل كل أشكال الحرب من حياة الفرد والمجتمع والجنس البشرى بموجب العمل بالإرادة الأخلاقية، إرادة السلام بمقتضى الواجب الأخلاقي كأمر إلهى، ويجب علينا أن نسعى للسلام، فالأخلاقية تتفق مع السلام, وبدون الأخلاقية يتحول السلام إلى أوهام[1]. وقد أعلن كانط في كتابه "مشروع للسلام الدائم", "أن أكبر شر يصيب الإنسانية والشعوب المتمدنة ناشئ عن الحرب، لا بمعنى الحرب الحاضرة أو الماضية بل بمعنى دوام الاستعداد للحرب القادمة"[2].

وترى الباحثة أن مشروع كانط عن السلام الدائم, دعم فيه قيمة السلام ورفع من شأنه ورفض قيمة الحرب ومبرراتها بعد أن قدم حجج عقليه تدعم موقفه منها, كما إنه لم يستخدم لغة عاطفية تركز على مآسى الحروب بل استخدم لغة عقلية تتفق مع منهجه العقلى النقدى. ومن ثم دافع كانط عن قيمة السلام ونبذ الحرب واخطارها ورأى إنها غير مشروعة أخلاقيًا, لذلك اعتقد أن كانط حاول أن يرسى سلاماً أبديًا وأن يمحو مصطلح الحرب من قاموس الأخلاق بصفة خاصة ومن الإنسانية بصفة عامة بعد أن عمد إلى ارساء فكرة السلام الدائم وتدعيمها بالعديد من الحجج الأخلاقية والعقلية والتى تتفق مع القانون الذهبى في الأخلاق.

- ويرى ليوتولستوي[*] (1828– 1910): "أن الحرب مدرسة للفضائل البطولية ولكنها مضيعة للنفوس النبيلة، والغايات التى تشن الحروب من أجلها لا تستحق ما يبذل في سبيلها من تضحيات، ومن هذه الغايات المجد الحربى والتوسع الحربى والغنائم, وتبدو هذه الغاية تافهة فارغة إلى جانب الدماء المراقة والجهود المبذولة والتضحيات, فيجب أن نسئم من المجد الحربى الزائف ونزهد فيه، فالحاكم حين يسعى للحرب لم يكن يقصد أبداً مصلحة وطنه، وإنما مصلحته الشخصية ولا يرمى أبداً لحياة أخلاقية، بل يهدف إلى حياه لا أخلاقية طليقة من كل قيد"[3]. "فالحرب تقود إلى الفقر

([1]) فريال حسن خلفة: الدين والسلام عند كانط، مصر العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص 147، 148.

([2]) كانط: مشروع للسلام الدائم، ترجمة إلي العربية وعلق عليه وقدم له د. عثمان أمين، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1967، ص ص 9-11.

([*]) **تولستوى** (1828-1910): ولد ليف– ليو– نيكو لا بفتش فى 28 اغسطس عام 1828, فى مدينة كييف فى روسيا, وكان والده الكونت نيكولا تولستوى وأمه الأميره ماريا فكونسكى, وكلاهما من ابناء الأسر الروسيه الحاكمه المعروفة, وكانت الأسرة من زعماء روسيا المعروفين, ومن مؤلفاتة: الحرب والسلم, اعترافاتى, البعث, الرب والإنسان, الشيطان, قصة الأمس.

ليوتولستوي: **الحرب والسلم**، الجزء الأول، ترجمة جهاد ناظم، تدقيق لغوي ومراجعة د. رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014.

([3]) ليوتولستوي: الحرب والسلم، الجزء الأول، ترجمة جهاد ناظم، تدقيق لغوي ومراجعة د. رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2014 ص10.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

والشقاء والعوز وانتشار الشر والرذيلة ولا يوجد علاج ناجح لمثل هذه الحالة المستعصية[1]. ولا نراعى في الحرب الروابط الإنسانية الشريفة"[2]. لأنة "في الحرب يحدث ما هو مخالف للمنطق ومخالف لكل طبيعة إنسانية سوية، وفيها يرتكب الملايين من الرجال في حق بعضهما البعض عدداً كبيراً من الرذائل الأخلاقية والكبائر والخدع والخيانات والسرقات والنهب والسلب والحرائق والقتل[3]. وتعجز كل محاكم العالم عن إدانة ما يحدث فيها, وعن توجيه اللوم الأخلاقي لمرتكبى هذه الجرائم اللاأخلاقية. ومن جهة أخرى فإن أسباب الحرب لا أخلاقية، أسباب واهية أكثر بسبب تفاهتنا وعدم تقديرنا للمسئولية الأخلاقية، فنحن لا نتفهم جسامة الحدث ويجب تفادى قرار الحرب، فما ذنب الجندى البسيط الذى كان القدر أو التجنيد يرغمه على خوض الحرب؟, فهذه الحروب لا يدفع ثمنها سوى الفقراء وحدهم, كما أن أسباب الحرب هى أسباب صغرى أمام النتائج الكبرى المترتبة عليها، فالحرب هى السعى في طريق الخسارة وإلحاق الخسارة بالشعب بعد أن يرهقه فرض الضرائب على المنشآت العسكرية والجيش، فقرار الحرب لذلك يعد قرار خاطئ أخلاقيًا[4]. لما للحرب من نتائج مأساوية، كأن نجد عشرات الآلاف من الرجال في أزياء متباينة مبعثرين قتلى ونجد أعشاب الأرض مشبعة بالدماء والجرحى من الجنود، أما الأصحاء نجدهم خائفين جائعين بعد أن تعم رائحة البارود والدم في كل مكان، فالغازى في الحرب يجب أن يشعر أنه ماضى إلى حتفه"[5]. فالحرب جريمة لا تُغتفر, والحرب التى تشنها الدولة تفسد الناس في عام واحد أكثر مما تفسدهم ملايين من جرائم النهب والقتل[6].

وترى الباحثة أن تولستوى حاول أن يوضح كيف أن الحرب غير منطقية ولا إنسانية وأسبابها لا أخلاقية , لذلك فهى جريمة أخلاقية ,كما أن حب الحياة يتعارض مع مآساة تجربة الحرب, وكيف أنه لا يمكن لرجلا واحدا أن يجبر 500 ألف شخص على أن يموتوا, ومن ثم فالحرب ليست حتمية, وقرار الحرب ليس فرديًا أو أحاديًا, وعلى الحاكم أن يكون أخلاق في قراراته السياسية.

- وكذلك رأي برتراند راسل (1872– 1970) فيلسوف السلام " أن الحرب جريمة أخلاقية تحت جميع الظروف وليس لها ما يبررها أخلاقيًا ويجب أن تشجب في العلاقات بين الدول وتحل محلها

([1]) المصدر السابق ص 12.

([2]) المصدر السابق، ص 15.

([3]) المصدر السابق، ص 25.

([4]) ليوتولستوي: **الحرب والسلم**، الجزء الثاني، ترجمة جهاد ناظم، مراجعة وتدقيق لغوي وتقديم د. رحاب عكاوي، دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2014، ص923.

([5]) المصدر السابق، ص 924- 926.

([6]) ليوتولستوي: **الحرب والسلم**، الجزء الثالث، ترجمة جهاد ناظم، ط1، بيروت، لبنان، 2014، ص ص، 1198-1201.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

الاتفاقيات الدولية والمعاهدات المحترمة دولياً لكى نتجنب الدخول في الحرب، ويعتبر المناديين بها من معدومى الضمير"[1] وعلاوة على ذلك, يرى راسل أن "الذهاب للحرب يعد فشلاً أخلاقياً، فشرورها لا يمكن أن تغتفر أخلاقيا، فالحرب تقف أمام التقدم الاقتصادى والاجتماعى وتسبب الكراهية والخوف وتنفي الحقيقة وتنشر الشر الأخلاقي, كما أنها تهز ضمير البشرية، فهى مأساة أخلاقية كبيرة ونهايتها كارثية وهى عذاب مشترك للإنسانية ولا يوجد فيها سوى الفساد والأنانية الأخلاقية"[2]. لذلك رفض راسل الحرب ولقد عبر عن ذلك أيضاً في كتابه "جرائم الحرب في فيتنام" قائلاً: "هل يرضى الضمير الإنسانى أن ترتكب مثل هذه الفظائع والآثام ضد الشعوب الآمنة المسالمة بأسم المصلحة القومية، فالحرب ما هى إلا سلسلة من أعمال الافناء المُدبر، فالحرب إجرامية لا أخلاقية, والحقيقة أن صوت برتراند راسل من الأصوات الأولى في العالم الغربى التى صاحت ضد الحرب في فيتنام التى شاهدت قنابل النابالم والغازات السامة والحرب الكيماوية ومعسكرات الاعتقال والظلم واستخدام الكيماويات ومعسكرات الاعتقال واستخدام الكيماويات دون أدنى مراعاة لإعتبارات الشفقة والإنسانية وتدمير وقتل المدنيين بالجملة دون رحمة, والإبادة الجماعية، وهذا يظهر وحشية الحرب وهمجيتها وكيف أنها مأساة ومحنة"[3].

وصور الفيلسوف الأمريكى وليم جيمس (1842– 1910) الحرب بأنها الجحيم على الأرض، فالحرب لا تضيف مجداً حضاريا، بل هى عاراً أخلاقياً بسبب أهوالها وحمامات الدم التى تسفك فيها، فالحرب ليست هى الجنة كما توقعها البعض، بل هى جهنم, وهى التى تسلب المعنى الأخلاقي للحياة بأن تجعلها أكثر انحطاطاً ودونية وأكثر مراراة، لذلك تفشل الحرب أخلاقياً, ويجب أن تكون هناك حرب ضد الحرب نفسها, فالحرب تتعارض مع الحياة الأخلاقية ومع المثل العليا, وهى لا تُعبر إلا عن النهب والسلب والمجد الزائف, كما انها باهظة الثمن, وهى لا عقلانية ولا أخلاقية وتتعارض مع الحضارة , لذلك لا يوجد في الحرب أى ثمار أخلاقية , وهى لا تعبر سوى عن الوحشية والدموية والتعطش للدم[4].
للدم[4].

ثانياً- اراء بعض المفكرين الغربيين المعاصرين حول المشروعية الأخلاقية للحرب

([1]) جورج سباين: تطور الفكر الساسي، الكتاب الرابع، علي إبراهيم السيد، مراجعة د راشد البراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص 236.

([2]) Russal, Bertrand: The Ethics of War, international journal of Ethics, vol, 25, No2, al (Januar- 1915), pp 127-129.

([3]) برتندراسل : جرائم الحرب في فيتنام، ترجمة د يحي عويس، 1970، ص ص 8.13.

([4]) William James:The Moral Equivalent of War, 1906, pp,37-39.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- يرى الكسندر موزلى[*1] " أن الحرب غير مشروعة أخلاقياً وتتعارض مع حقوق الإنسان ومع العقلانية والأخلاقية لأنها تتسبب بحملات الإبادة الجماعية وتطلق العنان للعنف المميت وتسمح بسفك الدماء, فالحرب عدوان وقتل, وازهاق للأرواح ولا يمكن أن تكون عادلة بحال من الأحوال, والدول يجب أن تميل إلى التعاون أكثر من سفك الدماء, ومن ثم فالحرب تعبر عن الفوضى الخلاقة, وتعتبر دائماً اعترافاً بالفشل الأخلاقي, ومن ثم فهى اختيار لا أخلاقى في كل الأحوال, ويجب إدانة الحروب, لذلك فإن جميع الحروب غير مبررة أخلاقيًا"[2]. اذن اعتبر موزلى جميع الحروب غير عادلة بلا إستثناء.

- ويؤكد ستيفن لى[*] أن "الحرب تتعارض مع الأخلاق ومع حقوق الإنسان ومع إنسانيته، بسبب الأعمال الوحشية والممارسات اللاأخلاقية التى تحدث فيها, ولذلك تحولت الحرب بفضل التكنولوجيا الحديثة إلى إرهاب دولى وحملات من الإبادة الجماعية بفضل العنف العشوائي، لذلك فالحرب غير مشروعة أخلاقياً وغير شريفة بسبب هذه الأعمال اللاأخلاقية، فلا توجد مبادئ أخلاقية في الحرب ولا توجد مبررات أخلاقية للحرب، ولا توجد حروب عادلة[*]، فكل الحروب ظالمة والحرب الظالمة[*] هى الحرب غير الشريفة بفضل الأعمال اللاأخلاقية كالتعذيب والإرهاب، ويجب الدفاع عن أسرى الحرب

([*]) **الكسندر موزلي Alexander Moseley:** هو فيلسوف أخلاقي وروائي وأستاذ مساعد في جامعة ايفانستيل، درس الأخلاق والتاريخ البريطاني وحصل علي درجة الدكتوراه من جامعة أدنبره 1997، ومن أهم مؤلفاته: جون لوك، أرسطو، الحقوق الإنسانية والعسكرية، فلسفة الحرب، مقدمة في الفلسفة السياسية.

Moseley, Alexander: **Aphilosophy of war**, algora Bublishing, 2007.

([2]) Moseley, Alexander: Aphilosophy of war, algora Bublishing, 2007, p.p.3-4.

([*]) **ستيفن لي Steven. Lee:** هو أستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة نيويورك، ومن أهم كتبه : الأخلاق والأسلحة النووية، كمبردج, 1993، الإرهاب والتعذيب, التحدي المعاصر لنظرية الحرب العادلة، 2007، الأخلاق والأسلحة الضخمة.

Steven Lee :**Ethics and War**, Cambridge University press, Cambridge, applied Ethics,2007.

([*]) **الحرب العادلة:** يرى مايكل الزير أن الحرب العادله تقع فى المنتصف بين الواقعيه والمسالمه, والمسالمه ترى أن كل الحروب لا أخلاقيه بينما ترى الواقعيه أن كل الحروب أخلاقية, والحرب العادله هى التى لايوجد فيها محارب أقطاعى وهى لاتشبه حرب العصابات, وهى التى تكون من أجل نصرة بلد فيها اضطهاد لأشخاص مظلومين ومضطهدين, وهى التى لا يتم فيها انتهاك الحقوق وكسر القوانيين الأخلاقيه عند النصر وهى التى لا يحدث فيها قتل للمدنيين أو تدمير للمدينه.

([*]) **الحرب الظالمة** : من أمثلتها الحروب العدوانية أو الاستعمارية أو العقابية أو الوقائية أو الحصار الشامل أو حروب التدخل الإنسانى.

Michael walzer **: just and unjust war**,pp,22-24.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

والتعذيب والسجون والمعتقلات"[1]. ومن ثم يبرهن ستيفن لى في كتابه "الأخلاق والحرب". على عدم مشروعية الحرب قائلاً: "يجب علينا أخلاقياً أن نتجنب الحروب، وأن نبذل مجهود كبير في حل الصراعات وتسويتها بطريقة سلمية أفضل من اللجوء إلى الحرب, فالحرب هى نزاع مسلح على نطاق واسع بين الدول ولا يجب أن تفلت الحرب من التقييم الأخلاقي، وحالة الحرب هى نقيض حالة السلام، حتى أن هناك طريقة واحدة لتعريف السلام وهو ببساطة (غياب الحرب) (Absence of war), والسلام هو حالة الدولة حينما لا يكون هناك نزاع مسلح على نطاق واسع، ويجب علينا أخلاقياً أن ننشد السلام العادل وأن نرفض السلام الظالم، لأن الدولة والحكومة حينما تصبح قمعية ولا تحترم حقوق شعبها فسيصبح السلام حينئذ سلام ظالم. فالسلام الظالم هو اختيار عدم القتال وعدم شن الحروب على الدولة المعتدية وقبول مطالب المعتدين من (هيمنة domination) إلى آخره وعليه فإذا كانت الدولة (M) تذهب إلى الحرب لكى تسيطر وتهيمن على دولة أخرى ولتكن (N) فإن (M) تحارب من أجل تحقيق سلام ظالم، وحينما تذهب (N) للدفاع عن نفسها ضد هذه الهيمنة والسيطرة تكون هذه الحرب عادلة، أى أن الحرب العادلة أفضل من الحروب الظالمة ومن السلام الظالم, ولذلك فالمنهج الذى يجب أن نتبعه و القيم التى يجب أن نتبناها هى (قيم الحكمة) (Prudential Values), وهى القيم التى تتعلق بمصالح الشخص في حد ذاته، فحينما يفعل الأشخاص بحكمه، فهم يفعلون وفقاً لمصطلحات يعتقدون أنها تتوافق مع مصلحتهم الشخصية، ويجب أن يتفق الفعل الذى يبحث عن مصلحتنا الشخصية مع الأخلاقية أو الفعل الأخلاقي، ولكن هل تتفق الأخلاقية مع المصلحة الشخصية؟، الواقع أن الفعلين لا يتفقان, فالأفعال التى فيها حب للمصلحة الشخصية تعد أفعالاً أنانية لا تتفق مع الأخلاقية، لذلك فحينما تسعى الدول نحو مصلحتها الشخصية وتسعى للحرب، فإنها تعتقد إنها تسعى نحو مصالحها الوطنية، لذلك فإن فعلها خاطئ أخلاقياً، لذلك يجب علينا أخلاقياً أن نقبل النظرية الأخلاقية المثالية أو المذهب المطلق الأخلاقي بدلاً من نظرية المصلحة الشخصية أو المنهج النفعى الأنانى, ومن ثم لا يجب أن تفلت الحرب من التقييم الأخلاقي، فالحرب هى قتال بين طرفين وهذا القتال لا يمكن قبوله أخلاقياً لذلك فهى ليست مقبولة أخلاقياً, والسلام الظالم أفضل من الحروب العادلة، فالحرب كارثة بكل المقاييس, ومن ثم فإن الحرب هى (الرعب الكبير The Big Horror) وهى عذاب للأبد للإنسانية بل هى الموت والفناء, وهى كارثة أخلاقية تسبب المعاناة للبشرية طوال الوقت"[2].

([1]) Steven Lee :intervention,Terrorism and Torture the Ethices of War, Cambridge University press, Cambridge, 2007 pp,39-41.

([2]) Stephen, Lee: Ethies and war, Op.cit, pp, 45-47.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ومن ثم ترى الباحثة أن المنهج الذى يجب أن نتبعه في الحرب لكى تصبح مشروعة أخلاقيًا ليس هو المنهج الذى يتبنى قيم المصلحة الشخصية ولا القيم النفعية الأنانية, ولا مبدأ الميكافيللية "الغاية تبرر الوسيلة", بل يجب أن يصبح المذهب العقلى الأخلاقي الذى يحافظ على العدالة والمثل الأعلى ويهتم بالنية الأخلاقية والواجب الأخلاقي الذى يتطلب بعض التضحيات, في حين أن المذهب الأنانى النفعى لا يعبأ بالنية الأخلاقية ولا بالتضحية لأجل الآخرين, لأنه يضحى بالآخرين, ولا يهتم سوى بالنتيجة فقط.

- ويشير ديفيد رودان[*] في كتابه "الحرب والإغتيال والتعذيب"، الأخلاق والحرب"، إلى أن الحرب لا إنسانية، لأنها تنطوى على جرائم ضد الإنسانية, قائلا" لا يوجد أى تبرير أخلاق للحرب، وتمثل الضربات الوقائية حروب ظالمة ولا يوجد أى سبب أخلاقي لقصف المدنيين في الحرب وممارسة التعذيب والإرهاب والاغتيال، فلا يوجد مبرر لهذا العمل العسكري, إذن فالحرب غير مشروعة لأنها لا تفصل بين المدنيين والمقاتلين, ولا يوجد حصانة قتالية لغير المقاتلين الأبرياء, ولا سبب عادل كما إنها ليست الملاذ الآخير"[(1)].

- ويرى تيرى ناردن[*] في كتابه "أخلاقيات الحرب والسلام": "أن الحرب ليست هى الأفضل أخلاقيًا، وأن قرار الحرب لا أخلاقي بسبب ما يحدث فيها من مهازل أخلاقية وبسبب الآثار الأخلاقية المترتبة عليها من تعذيب للأسرى وقتل للمدنيين، فكل الحروب هى حروب ظالمة ولا توجد حروب عادلة"[(2)].

([*]) **ديفيد رودان David Rodin**: أستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة أكسفورد، ومن أهم مؤلفاته الحرب والتعذيب والإرهاب في القرن الحادى والعشرين2007.

Rodin, David: **War, torture and terrorism, Ethics and war**, Cambridge university press, 2007.

([1]) Rodin, David: **War, torture and terrorism, Ethics and war**, Cambridge university press, 2007,P,13.

([*]) **تيري ناردن Terry Nardin**: ولد في 19 يناير، 1942، وهو أستاذ ورئيس قسم الفلسفة السياسية في الجامعة القومية بسنغافورا، تخصص في النظرية السياسية وتاريخ الحروب العالمية، وتاريخ النظرية السياسية العالمي وهو مشهور جدا =بكتابة "القانون والأخلاقية والعلاقة بين الشعوب 1983" Law Morality and relations of states وناقش أيضا التدخلات الإنسانية والعدالة والقانون.

Terry Nardin,Wikipedia,the Free Enclopedia.

([2]) Terry Nardin: the Ethice of war and peace, religious and secular, perspectives relations of states,p78.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- وتعتقد مارى جلبرت(*) في كتابها "المشاكل الأخلاقية للحرب"، أن الحرب تتعارض مع قيمة الحياة، لأنها لا تعنى سوى الموت والفناء، لذلك فالحرب غير مشروعة أخلاقياً بسبب آثارها غير الأخلاقية، وكيف أنه لا يحق اللجوء إلى الحرب بأى حال من الأحوال، وكيف أنه لا يمكن تبريرها أخلاقياً، ولا يجب أن نختار خيار الحرب المطلقة بل خيار السلام الدائم"[1].

- ويرى مارك إيفان(*) في كتابه "نظرية الحرب العادلة، إعادة تقييم" أن "الحرب تتعارض مع مسألة حقوق الإنسان، لأنها تنتهك حقوق الإنسان بما يحدث فيها من اغتصاب وسرقة ونهب, لذلك فهناك توتر بين الحرب والأخلاق، ولا يوجد تقييم أخلاق للحرب لأنها فاشلة أخلاقيا، لذلك فالحرب هى الجحيم الذى تذبح فيه النفوس بمنتهى القسوة والوحشية دون تفرقة بين طفل وشيخ وفتاة، جندى أو مدنيين, ومن ثم فالحرب دموية ووحشية ولها تأثير كبير على وجدان الشعوب المتحاربة، ولذا يجب أن نكون من دعاة السلام لا من دعاة الحرب, فمثلاً ذهاب بوش لحرب العراق ليس له أى حق أخلاقي, والغزو الأمريكى على العراق، وأثر الحرب على الأطفال وكيف إنه يجب حصانة غير المقاتلين في الحرب"[2].

- ويصف داون كادى(*) الحرب, في كتابه "الأخلاق والحرب" قائلاً "أن الحرب هى نزاع مسلح بين الدول وليست نزاع مسلح بين الأفراد، وهذا النزاع ليس ضرورى وغير مقبول أخلاقياً لذلك فالحرب

(*) **ماري جلبرت Marry Gelpert:** بعد التطورات السياسية التي تجري في العالم اهتمت بفلسفة الأطفال philosophy of children بدلا من المصادر البديلة للمعرفة, وهي أول امرأة أوربية كرست حياتها للأطفال، ولدت في استراليا، واهتمت بمساعدة الأطفال الصغار علي تطوير فكرهم الفلسفي وأهتمت اخيراً بالحروب وأثرها على الأطفال نفسياً وأخلاقياً.

Marry Gelpert :, Wikipedia, the free Encyclopedia

(1) Gelbert, Marry: Ethical Problems of the war on the Ethics of War and the Steinh of Terrorism, pp 164-165.

(*) **مارك إيفان Mark Evans:** حصل علي البكالوريوس والدكتوراه من جامعة أكسفورد، متخصص في الفلسفة الأخلاقية والسياسية المعاصرة ونظرية الحرب العادلة، والعدالة في أعقاب الحرب والأخلاقيات الدولية ومن أهم مؤلفاته نظرية الحرب العادلة "أداة تقييم" 2005، النظرية الأخلاقية في دراسة السياسة الدولية 2004، الحرب والإرهاب والأخلاق 2009،من أهم مقالاته السلام العادل، المسئولية الأخلاقية والحرب.

Evans, Mark**: Just War Theory**, A Reappraisal Edinburgh university press, 2005.

(2) Evans, Mark**: Just War Theory**, A Reappraisal Edinburgh university press, 2005,p,27.

(*) **داون كادي** هو أستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة هاملين، حصل علي الماجستير، والدكتوراه من جامعة براون، وهو من الفلاسفة المعنيين بالسلام ويفضح نظرية الحرب المتفشية، ويرفض مقولة أن الحرب مبررة أخلاقياً, ويرفض

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

غير مقبولة أخلاقياً وغير مبررة بسبب جرائم الحرب, لذلك يجب أن ندعو إلى السلام[1]. وكل من السلم والحرب نقيضان[2].

- ويري برونو كوبتيز[*] ونيكولاس فويتون[*] في كتابهما "القيود الأخلاقية للحرب" أن "الحرب عمل دموى يؤدى إلى هلاك الملايين ولها نتائج مأساوية غير متوقعة لذلك ينبغى أن تصبح الملاذ الأخير"[3].

- ويؤكد نايجل دور[*] في كتابه "أخلاقيات الحرب والسلام" (2009) أنه "لا توجد أسباب عادلة لقيام أى حروب، وأن للحروب عيوب أخلاقية خطيرة على البشر، ويجب علينا رفض جميع الحروب وإيجاد بدائل سلمية لها, لأن الحرب بشعة ووحشية ولا أخلاقية وتتسبب في تغير مجرى تاريخ البشرية, وهى تعنى الاستخدام المتعمد للقوة الجماعية لحل المنازعات، والحرب لها عيوب كثيرة وخطيرة ويمتد تأثيرها على مر القرون، لذلك يجب رفض الحروب، ووضع الشروط الضرورية لإنهاء الحروب, لأننا لا

وحشية الحروب, ونبذ العنف, وهو باحث زائر في جامعة أكسفورد، ومن مؤلفاته نظرية الحرب إلي المسالمة 1989، التدخل الإنساني والحرب العادلة 1996.

Duane,L.Cady, Wikipedia, the free Encyclopedia.

([1]) L.Cady, Duans: Ethice and war, temple university press, 2007, p.9.

([2]) L.Cady, Duane: From warism to Pacifism, Amoral Contimna secon Edition, Temple, university press, 2010, p17.

([*]) **برونو كوبيترز Bruno Coppieter:** حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة فريي في برلين عام 1991م، وحصل علي الماجستير من جامعة فريي في برلين عام 1984، و هو زميل الأبحاث المتقدمة في برنامج الأمن الدولي وبرنامج الصراع داخل الدول وهو رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة بروكسيل في بلجيكا. Bruno Coppieter, Wikipedia, the free Encyclopedia

([*]) **نيكولاس فويتون Nick fotion:** هو أستاذ الفلسفة الأخلاقية، ومن اهتماماته: الفلسفة الأخلاقية, أخلاقيات الطب، الأخلاقيات العسكرية، ومن مؤلفاته: الحرب والأخلاق، 2008، الأخلاق العسكرية والتطلع إلي المستقبل 2008.

([3]) Coppieters, Bruno and Fotion, Nick: Moral constraint on War, Principles and cases, united states of America, Nov 22, 2002, p.xi.

([*]) **نايجل دور Nigel Dower**: هو أستاذ محاضر في جامعة أبردين، وهو أستاذ زائر في جامعة كولورادوا ومن اهتماماته البحثية: الأخلاقيات، فلسفة البيئة، أخلاقيات العلاقات الدولية، نظريات حقوق الإنسان والعدالة والمواطنة العالمية، ومن مؤلفاته: أخلاق الحرب والسلام، 2009، الأخلاق العالمية، جامعة أدنبرة 1998، مقدمة في المواطنة العالمية، الأخلاق والمسئولية البيئية، الفقر العالمي.

Dower, Nigel: **the Ethics of war and peace,** the university of Aberdeen, polity press, 2000.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

نحتاج إلى حروب بل إلى سلام عادل, بسبب المآسى الأخلاقية للحروب من قتل ورعب وفزع كونى دائم"[1].

- ويبرهن جينى تيكمان[*] في كتابه "فلسفة الحرب والسلام" على عدم مشروعية الحرب قائلاً: "أن الحرب تشوه الواقع وتسبب الفوضى الأخلاقية وفيها يكون القتل والمجازر المروعة، وتأتى الحرب نتيجة تخلينا عن العقل والحكمة، لذلك فقرار الحرب لا أخلاق ولا عقلى"[2].

- ويوضح أ. كوتس[*] في كتابه "أخلاقيات الحرب" 1997، أسباب عدم مشروعية الحرب قائلاً: "أن الحرب هى الجحيم War is Hell, ويحدث فيها فظائع لا أخلاقية، وهى دائماً صدع كبير في جدار الأخلاق لذلك فهناك دائماً توترات بين الأخلاق والحرب، فالحرب ليست هى الأفضل أخلاقياً، وقرار الحرب ليس قراراً أخلاقياً، ولذلك تعد الحرب لا أخلاقية بسبب الجرائم التى تحدث فيها، فالحرب تعبر عن الفشل الأخلاقي دائماً والإحساس الكامل بالذنب والندم الأخلاقي ولا تحمل الحرب أى قيمة أخلاقية"[3]. لذلك فأنه لا توجد عدالة في الحرب ولا توجد حروب نقية دائماً أو غير ملوثة أخلاقياً، لكى لا ندخل قبر الشك الأخلاقي ولكى لا نشعر بالندم الأخلاقي أو الفشل الأخلاقي، فالحرب ليست أخلاقية، لذلك يجب علينا التمسك بصنع السلام، كما لا تحمل الحرب أى قيمة أخلاقية، فمثلاً قرار الحلفاء الذهاب للحرب في منطقة الخليج قرار خاطئ أخلاقياً، وقد فات أوان تقييمه أخلاقياً، وكان يجب أن تفرض العقوبات الاقتصادية بدلاً من الحرب, وهذا هو الاختيار الوحيد الصحيح بدلاً من قرار شن الحرب، فالعقوبات الاقتصادية هى القرار الأفضل أخلاقياً, ويجب علينا أخلاقياً أن نتجه إلى السلام ولا يمكن تبرير قتل الأبرياء أخلاقياً، فلا توجد عقلانية أو أخلاقية في الحرب لأنها تتسبب بموت

([1]) Dower, Nigel: **the Ethics of war and peace,** the university of Aberdeen, polity press, 2009, pp, 88-95.

([*]) **جيني تيكمان Tenny Teichman:** هو أستاذ الفلسفة في جامعة كامبردج، وأستاذ فخري وزميل الكلية الجديدة، ومن اهتماماته: الفلسفة الأخلاقية، وله العديد من المؤلفات الأخلاقية.

Tenny teichman: Wikipedia, free Enclopedia, 2012.

([2]) Teichman, Jean: the Philosophy of War And Peace, June, 2006, p,51.

([*]) **كوتس A.J.Coates:** ولد عام 1945، في مانشستر، اهتم بالعدالة الدولية وحقوق الإنسان والعدل الاجتماعي والقانون الدولي والفلسفة السياسية والاجتماعية، وهو أستاذ الفلسفة السياسية والاجتماعية جامعة مانشستر ومن أهم مؤلفاته: الأخلاق والحرب، 1997

A.J.Coates: **The Ethics Of War**, the university press, Manchester, 1997.

([3]) A.J.Coates: **The Ethics Of War**, the university press, Manchester, 1997,p.p, 1-3.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

الأبرياء، ولا يجب إنتهاك القيود الأخلاقية في الحرب لأن هذا غير مُبرر أخلاقياً، ولا يجب اختيار الحرب كأسلوب مريح لحل الصراعات, ومن ثم فالمدينة التى تخلو من الحروب هى بلا شك المدينة الفاضلة"[1].

- ويرى مايكل الزير Michael Walzer[*]: "أن الحرب كذبة، وهى الجحيم دائماً، ولا يمكن إقامة نظام أخلاق داخل هذا الجحيم، فالحرب مخاطرة أخلاقية لأن الحرب تهدد كيان الدولة، وهذه المخاطر لا يمكن قبولها أخلاقياً، فتجربة الحرب ليست جيدة أخلاقياً وليست مبررة أخلاقياً, فلا يوجد فيها سوى رائحة الموت وسفك الدماء للمدنيين الأبرياء والجنود المغلوبين على أمرهم. لذلك فالحرب هى الحياة في حد ذاتها حينما تكون في خطر, والحياة في الحرب تكون على حافة الهاوية حيث يختفي في الحرب قيم الإيثار والشفقة والرحمة ولا يوجد فيها غير قيم المصلحة الشخصية والأنانية والكراهية والظلم"[2]. ومن ثم يؤكد مايكل الزير على أنه لا توجد مبررات أخلاقية مقبولة للانخراط في الحرب، فالحرب تؤدى إلى إرتكاب العدوان والمجازر، قائلا.. "الحرب غير جديرة بالحكم الأخلاقي لأنها لا تقدم سوى العنف والكراهية، ومن ثم فلا يجب أن نشابه بين الحرب والحب، وأن لا نعتقد في المثل الشعبي القائل "أن الحرب والحب متشابهان، فكل شيء مُباح في الحب والحرب"، لأنه نادراً ما تكون الحرب غنية بالمعانى الأخلاقية، فهناك تناقض بين الحرب والحب، ففي الحب نجد قيم الإيثار، أما في الحرب فلا يوجد سوى الأنانية وحب المصلحة الشخصية, وشتان بين الاثنين"[3]. ولذا يرى الزير "أن جرائم الحرب لا أخلاقية ولا تغتفر، وأنه لا يوجد منطق أخلاق للحرب، فالحرب ضد أى منطق وضد أى ضمير[4]. والحروب دائماً ظالمة مثل الحروب الوقائيةPreventive War[5]. وحروب التدخل الإنساني التى لا يراعى فيها سيادة الدولة واستقلالها[6]. وتلك الحروب لا يراعى فيها الحصانة القتالية للمواطنين،

([1]) Ibid, pp,167-168.

([*]) **مايكل الزير Michael walzer:** ولد في 3 مارس 1935، وهو أستاذ فخري في معهد الدراسات العليا iAs برينستون، نيوجيرسي، وأهتم بالأخلاقيات السياسية political Ethics وبالحروب العادلة والظالمة، وله حوالي 300 مقالة، ومن أهم مؤلفاته: الحرب العادلة وغير العادلة، 1997، ط2، والطبعة الثالثة عام 1992، الحرب والأخلاق والسياسة، 2001، الجدل حول الحرب، مطبعة جامعة بيل، 2004.

Walzer, Michael : Wikipedia, the free Encyclopedia

([2]) Walzer, Michael: Just and un just war, Amoral Argument with Historical illustration, political ethics,New York university, New York, 1977, p 18-20

([3]) Ibid, pp,21-22.

([4]) Ibid, pp,61-62.

([5]) Ibid, pp,74-75.

([6]) Ibid, pp,136-138.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

فالمواطنين الأبرياء لا ذنب لهم ولا يجب أن يكونوا أهداف مباشرة في تلك الحروب الظالمة التى تستهدفهم، ومن الجرائم الأخلاقية في الحرب الأعمال الإنتقامية ضد المدنيين الأبرياء"[1].

- ويعبر بيتر سنجر[*] عن عدم مشروعية الحرب للأسباب الآتية: "أن الحرب ترفض احترام قيمة الحياة الإنسانية لأنها تقضى على المشاعر الإنسانية وتغير مسار التاريخ البشرى وتحصد الأرواح وتهلك الممتلكات، لذلك فالمدينة التى تخلو من الحروب هى المدينة الفاضلة، ولا يجب أن تشن الحرب من أجل المصالح الذاتية ولا يجب علينا أخلاقياً اختيار الحرب كأسلوب مريح لحل الصراعات بطريقة أسهل وأسرع، بل يجب أن يكون قرار الحرب بعد استنفاذ جميع الوسائل السلمية، فالمفاوضات حينما تبوء بالفشل تكون الحرب ضرورية آنذاك، فخيار الحرب هو الخيار الأكثر عدوانية وليس هناك تبرير أخلاقى للذهاب للحرب"[2]. ولذلك يقرر بيتر سينجر "إنه يجب أن تكون هناك إجراءات أكثر صرامة حين نقرر الذهاب للحرب، فقرار الحرب يحتاج إلى صبر ولا يحتاج إلى تسرع، فليس من الضرورى أخلاقياً أن نتحرك بسرعة، لذلك فقرار بوش للذهاب إلى أفغانستان خاطئ أخلاقياً لأنه رفض الدخول في مفاوضات مع حركة طالبان ورفض تسليمهم لمحاكمة دولية ورفض تقديم أدلة على تورط بن لادن في أحداث "11 سبتمبر"[3]. ولذلك يرى سينجر "اننا مخطئون في الذهاب إلى الحرب التى تقتل الآلاف من الأبرياء بدون أدنى ذنب، وليس من السهل أن نتحدث عن قيمة احترام الحياة في زمن الحرب، فالحروب دائماً ظالمة لأنها خسارة في الأرواح لكلا الطرفين، وكم من الأرواح أزهقت من أجل حماية الأمن الأمريكي، وكم من قلوب انفطرت على منازل تم تدميرها بالصواريخ، وكم من أزواج فقدوا زوجاتهم وكم من أبناء فقدن أطفالهن، لذلك فنحن مخطئون أخلاقياً في استخدام الأسلحة التى تقتل الأبرياء، ولقد وصفها وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" أثناء الصراع في أفغانستان ("بالحرب

([1]) Op.Cit,p.223.

([*]) **بيتر سنجر Peter Singer:** ولد 6 يونيو عام 1946، وهو فيلسوف أخلاقي استرالي وأستاذ الأخلاقيات في جامعة برينستون، ومتخصص في المبادئ الأخلاقية التطبيقية وعمل رئيسا لقسم الفلسفة في جامعة موناس، وأسس أخلاقيات علم الأحياء البشري وهو من الفلاسفة الأكثر نفوذا في استراليا وعاش حياته كلها يحارب الفقر، وحصل علي الماجستير في رسالة (لماذا يجب علي أن أكون أخلاقي 1969؟) وأخذ الدكتوراه في موضوع (العصيان المدني) ويعمل محاضرا في جامعة برينستون.

Wikipedia, free encyclopedia, peter singer.

([2]) Singer, Peter: Impatience, Abad Reason to Wage War, 2003 pp, 25-27.

([3]) Singer, Peter: commentary, How Many Lives is this war worth?,Online Library of books, Journal Research, Online March, 2003 pp.36-38.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

القبيحة" War is ugly), ولا يمكن تجنب أضرارها وهناك عواقب غير مقصودة لها، فالحرب لا يمكن الدفاع عنها من الناحية الأخلاقية"[1].

- ويرى كريستوفر كوكر[*] في كتابه المحير "الأخلاق والحرب في القرن الواحد والعشرين": "تعد الحرب نشاطاً بدائياً بهلاكها الأرواح والممتلكات, وهى ظاهرة سلبية هدفها المصلحة الشخصية فقط، وتصبح الحرب ظاهرة إيجابية حينما يكون هدفها محاربة الطغيان، ولكن جميع الحروب شعارها الميكافيللية (الغاية تبرر الوسيلة) لذلك فإن جميع الحروب مُروعة وبشعة ولا أخلاقية"[2].

إذن ترى الباحثة, أن الحرب عند كوكر ممكن أن تصبح مشروعة وممكن أن تصبح غير مشروعة أخلاقيا, وتصبح الحرب مشروعة أخلاقياً حينما تكون حروب عادلة هدفها مُحاربة الظلم, أى حروب تحررية وتصبح الحرب غير مشروعة أخلاقياً حينما تكون حروب ظالمة هدفها المصلحة الشخصية والطمع في ثروات البلاد الضعيفة.

- ويوضح بريان أورنيد[*]، في كتابه "مايكل الزير في الحرب والعدالة" 2001، أسباب عدم مشروعية الحرب قائلاً: "أن الحرب دموية ووحشية، لذلك يجب رفض جميع الحروب، وطرح جميع البدائل السلمية قبل طرح بديل الحرب مثل استخدام المفاوضات وأن تصبح الحرب الملاذ الأخير وأن

([1]) Ibid, pp, 40-41.

([*]) **كريستوفر كوكر Christopher Coker:** هو فيلسوف أمريكي وأستاذ الفلسفة الأخلاقية والسياسية بجامعة نيويورك وكندا, ومن اهتماماته الأخلاق والسياسة الدولية, والحروب العادلة والظالمه, ومن أهم مؤلفاته الأخلاق والحرب في القرن الواحد والعشرين, وفيه برر الحروب علي الإرهاب وحق التدخل الإنساني الأمريكي في العراق ووصف بوش بالبطل.. وهذا يتناقض مع موقفه الأخلاقي برمته. Christopher Coker : Wikipedia, the Free Enclopedia.

([2]) Coker, Christopher: Ethics and War in the 21 st Century, Published in USA and Canda, New York, 2005. P.x.

([*]) **بريان أورنيد Brian Orend:** هو فيلسوف كندي، ومدير الدراسات الدولية وأستاذ الفلسفة الأخلاقية في جامعة واترلو في واترلو، ويعمل علي نظرية الحرب العادلة وحقوق الإنسان، ومن اهتماماته الرئيسية الفلسفة الأخلاقية والسياسية واهتم بمرحلة ما بعد الحرب Jus Post Bellum باللاتينية, ومن أهم مؤلفاته: الحرب والعدالة الدولية من منظور كانطي، مطبعة جامعة ويلفريد، 2000.

1- الحرب والعدالة عند مايكل الزير، مطبعة جامعة ماكجيل، 2001. حقوق الإنسان، المفهوم والسياق، جامعة برولدفين، 2002.

2- أخلاق الحرب، 2006.

Brian Orend: wikipedia, free wikipedia

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

يكون هدفها الحفاظ على مصالح الدولة ومقاومة العدوان"[1]. وكذلك يرى أورنيد في كتابه "الأخلاقية في الحرب" عام 2006, أن "حقوق الإنسان تُهدر في الحرب، ولا توجد عدالة في الحرب أو حروب عادلة"[2].

- ويرى مايكل جروس[*] في كتابه "المعضلات الأخلاقية للحرب الحديثة" من تعذيب واغتيال وابتزاز في عصر الصراع اللامتكافئ، أن "جميع الحروب عدوانية بسبب ما يحدث فيها من جرائم لا أخلاقية كالتعذيب والاغتيالات، لذلك يجب حماية غير المقاتلين في هذه الحروب, ولا يوجد لدينا أى حق أخلاقي في مهاجمة المدنيين من الأطفال والشيوخ والنساء"[3]. وكذلك يؤكد جروس في نفس الكتاب على أنه "لا يوجد لدينا أى سبب أخلاقي في استخدام الأسلحة المحرمة دولياً والفتاكة فهى أسلحة غير أخلاقية، وكيف أنه يجب أن يوجد توازن أخلاقي بين الضرورة العسكرية وعدم استخدام المدنيين كدروع بشرية بحجة أننا كنا نستهدف أهدافاً عسكرية, ومقولة نيران صديقة يجب إلغائها، فنحن نجرم في حق إنسانيتا وكيف أنه يجب رفض الأساليب الوحشية والاستجوابات العنيفة والممارسات اللاأخلاقية مثل استخدام الغاز مثلاً"[4]. - ويوضح الدكتور بارودى في كتابة "المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر" متى تكون الحرب مشروعة أخلاقياً ومتى تكون غير مشروعة أخلاقياً, على النحو الآتى: "تكون الحرب مشروعة حينما يعرف فيها الجنود لماذا يقاتلون؟, وحينما يقتنع فيها المحاربون بأن الحق الى جانبهم وأنهم محقون"[5]. وأن لديهم أسباب أخلاقية لدخولهم مثل تلك الحروب, كالشرف العسكرى وحب المجد والقومية وغريزة البقاء لذلك فهى حروب ضرورية, ومن ثم, فالحرب المشروعة الوحيدة هى التى تمت لصالح الحق والعدالة والسلام, أى إنها الحرب التى هى في الحقيقة حرب على

([1]) Orend, Brian:the Morality of war, Broad view press, June, Chapter, 2. 2006, p.31.

([2]) Orend, Brian: Michael Walzer on War and Justice, Mc Gill – Queen University 2001, p.81.

([*]) **مايكل جروس Michael L. Gross:** ولد عام 1945، وهو أستاذ في الأخلاق السياسية والعلوم السياسية في جامعة حيفا وهو أستاذ العلاقات الدولية، ومن أهم مؤلفاته: "الأخلاق البيولوجية والنزاع العسكري، أخلاقيات التمرد في حرب العصابات، المرشد النقدي للحروب العادلة، ومؤلف أيضا: المعضلات الأخلاقية للحروب الحديثة، التعذيب والاغتيالات، 2010، الأخلاق الطبية في زمن الحرب.

([3]) L.gross, Michael: Moral Dilemas of Modern War, torture, Assassination in anage of Asymmetric Conflict, Cambridhe university press, 2010, p 52.

([4]) Lbid,. P64.

([5]) د. بارودي : المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر، نقله إلي العربية د. محمد غلاب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1920/ ص 336.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

روح الحرب ذاتها, وهى حرب تتفق مع العقل والفطرة النقية السليمة,[1]. وحينما يوجد فيها تمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين من السكان والمدنيين لذلك تكون حرب شريفة فيها كفاح شريف, وبعباره أخرى هى التى لا يتألم فيها الخصم بلا فائدة على مسرح العمليات العسكرية[2]. وتكون الحرب غير مشروعة أخلاقياً حينما تسقط فيها كل القيم الأخلاقية في لحظة واحدة ويهلك كثير من الأبرياء وتُغتصب كثير من الحقوق وينتصر الظلم في كل مكان, وحينما يسمح فيها بارتكاب المجازر ويستخدم فيها الأسلحة المحظورة دولياً من القانون الدولى والاتفاقيات الدولية[3]. وحينما تستخدم فيها جميع طرق الارهاب كالآت وأسلحة للحرب وتوازى في آثارها البنادق والمدافع, وحينما تُحرق المدن ويُغتصب فيها النساء ويُقتل فيها الشيوخ والأطفال, حينئذ تتلاشى الأخلاق وتكسر القواعد الأخلاقية, فحينئذ تظل الحروب شراً أخلاقياً"[4].

وبعد هذا العرض لآراء الفريقين, نعرض وجهتى نظر كل من كارل فون كلاوزفيتز وريتشارد نورمان للمشروعيه الأخلاقيه للحرب على النحو التالى:-

أولاً: موقف كلاوزفيتز[*] اللاأخلاقي من المشروعية الأخلاقية للحرب

يمكننا أن نوضح موقف كلاوزفيتز من المشروعية الأخلاقية للحرب على أربع مراحل: المرحلة الأولى تعريف كلاوزفيتز للحرب. المرحلة الثانية: مقومات الحرب. المرحلة الثالثة: تركيزه على دور القائد العظيم في الحرب. المرحلة الرابعة: بيان موقفه من المشروعية الأخلاقية للحرب. ثم النتائج والتقييم الأخلاقي لموقفه من مشروعية الحروب, وتوضيح الجديد الذى أضافه كلاوزفيتز لأخلاق الحرب.

1- المرحلة الأولى: تعريفات الحرب عند كلاوزفيتز

يوضح كلاوزفيتز في كتابه "ما هي الحرب" what is war?, في الفصل الأول تعريفات محددة للحرب وهى:-

---

([1]) المصدر السابق: ص 277.

([2]) المصدر السابق، 259.

([3]) الموضع نفسه : ص ص 258 – 261.

([4]) الموضع نفسه: ص 265.

[*] **كلاوزفيتز** Clausewitz (1780-1831): هو فيلسوف ومؤرخ له أصول بولندية, شاهد قدراً عظيما من المعارك الحربية, كما قرأ بنهم فى فلسفة التاريخ والتاريخ العسكرى والسياسى, دخل الجيش البروسى على غرار حرب العصابات ضد الثوريين وحصل على منصب قائد عسكرى, وخدم كلاوزفيتز كرئيس أركان فى روسيا, شاهد الهزيمة التى منيت بها بروسيا على يد فرنسا ونابليون عام 1806, ومن مؤلفاتة الأكثر أهمية, **فى الحرب**, وهو من الكتابات العسكرية التى نشرت بعد وفاته عام 1832, واعتمد بوصفه نصا رئيس فى كلية الحرب البحرية 1976, وكلية الحربية الجوية 1978 والكلية الحربية فى الجيش 1981.

Ford,Bass: **Clause Witiz and his Works of Christophe**r, New york, university press, xii.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- "أن الحرب ليست شيئاً مختلفاً عن المبارزة على نطاق واسع, وهى عمل من أعمال العنف المسلح يستهدف اكراه الخصم على تنفيذ إرادتنا والخضوع لنا بالقوة, وهى أداة دبلوماسية لإكراه العدو, كما إنها أداة للسياسة وتابع لها, وهناك ارتباط وثيق بين السياسة والحرب, فالحرب تأتى لتلبية هدف سياسى وعسكرى".

- "الحرب هى استمرار للسياسة ولكن بوسائل أخرى"("war is the continuation of politics by other means."), فالحرب ليست مجرد عمل سياسى جليل، بل هى أداة سياسية حقيقية، وفي الحرب نحقق أهداف عسكرية وأهداف سياسية معاً بفضل ذلك الزعيم الذى يقود الجنود والشعب للنصر, وتلجأ الدولة للحرب لتحقيق أهدافها القومية عندما تفشل الطرق الدبلوماسية مثل الضغط الاقتصادى والإكراه المعنوى, وهذا الهدف يعد هدفاً قومياً وجزءاً من خطة الدولة العليا وضرورى من أجل الحفاظ على أمنها القومى, ولذلك كان الهدف من الحرب هو سحق العدو ومنعه من تحقيق أهدافه عن طريق استخدام القوة والعنف المسلح, ويجب أن يعد قرار الحرب قراراً سياسيًّا صائباً، فالحرب تتطور وتنمو في رحم السياسة، وتبدأ الحرب حيث تنتهي السياسة وتفشل المفاوضات السلمية وتتعارض المصالح الكبرى[1].

- تعد الحرب منذ القدم وسيلة فعالة من وسائل تحقيق أهداف الدولة ومصالحها القومية, سواء كانت هذه الأهداف هجومية أو دفاعية, ووسيلة لتحقيق أهداف وغاية الحاكم الشخصية, لذلك فالحرب حتمية وضرورية وأمر لا مفر منه.

- تعد الحرب تجربة ديناميكية خلاقة، فهى تخلق الأبطال بالرغم من الآثار الأخلاقية المروعة لها، وفيها ينحدر الناس إلى العنف والكراهية، ولا يوجد في الحرب سوى العداوة والكراهية بين الطرفين المتنازعين، وهذا أمر خطير أخلاقياً بسبب تأثيرات الحرب على سلوك المشاركين فيها, ومع هذا فهى ضرورية إلى أقصى درجة [2].

- الحرب هى اشتباك دموى ضرورى واحتمال وجود حرب غير دموية أمر مستحيل، فلا يوجد شفقة أو رحمة في الحرب, ولا يجب علينا أخلاقياً أن نقع في فخ أن الذبح أو القتل أمر مرعب، فسوف نعتاد عليه وعلى شكل الدم، فالرحمة لا تتفق مع الحرب, فالرحمة والشفقة في الحرب هى قيم بالية إذا ما أردنا أن نعيش, فيجب علينا أن نُدمر نحن قبل أن ندَمر, وَنقتِل قبل أن نُقتل ويُقضَى علينا.

- الحرب هى الاختيار الأقصى للقوة وطول النفس, وهى فعل من أفعال القوة نريد به اجبار عدونا للإذعان لإرادتنا, وفي سبيل ذلك قد نسفك دماء كثيرة, ولكن هذا يهون أمام المصلحة القومية,

---

([1]) Carl Von Clausewitiz: On War, edited and Translated by Michael Howard and peter, Princeton university press, 1984, pp 19-20.

([2]) Ibid, pp: 115-116.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

لذلك يجب أن نسخر من نظرية الحرب العادلة الشريفة التى تقام بدون اراقة الدماء, فلا تحدثونا عن قادة ينتصرون بدون سفك دماء, النظرية المثالية المطلقة لا تجدى هنا المهم المصلحة والمنفعة الوطنية, مايهم هو النصر, أيا كانت الوسيلة.

- الحرب هى وسيلة للوصول الى هدف معين, ويجب أن تتناسب هذه الوسيلة مع الهدف الذى نريده. وهدف الحرب هو نزع سلاح العدو وجعل العدو عاجز سياسيًّا وعسكريًّا، وهناك علاقة بين الأهداف السياسية والأهداف العسكرية.

- الحرب هى صراع افراد وارادات, والعنف هو القاسم المشترك في كل حرب, بل هو الحرب نفسها, وإن افتقد هذا العنصر اختل مفهوم الحرب, فالحرب هى عمل من أعمال العنف, ولا يوجد فيها سِلم, لا يوجد فيها سوى القتال, فهدف الحرب الطبيعى هو سحق العدو, لذلك فأن معظم الحروب تبدو وكأنها حقد متبادل سيطر على الطرفين المتنازعين يدفع كل واحد منهما الى حماية تفسه وبث الرعب بين صفوف خصمه, فلا يهم أن يكون الإنتصار شريفًا, المهم الإنتصار والفوز حتى وأن كان غير مستحق أو غير شريف.

2- المرحلة الثانية: ديناميات الحرب عند كلاوزفيتز

- الذكاء وجهود بدنية عالية، فالحرب من قبل أي شيء تحتاج إلى استراتيجيات عالية , وعلينا أن نستفيد من كلاسيكيات فن الحرب [1].

- الشجاعة, الحرب لا تحتاج سوى الشجاعة، فالشجاعة فوق كل الأشياء، والشجاعة هي الخاصية الأولى للمحارب, ولا يوجد محارب جبان, فلا يوجد سوى المحاربين الذين يتميزون بالشجاعة.

- الحرب تحتاج إلي عناصر استراتيجية مثل الجرأة والمثابرة والمفاجأة والحيلة، وفن وتكتيك واستراتيجية بدلاً من العناصر النظرية.

- القوة, الحرب سوف يكسبها من له اليد العليا، فالقوة هي المطلوبة في الحرب وليس العدالة.

- المفاجأة, وليس التفوق العددى, التفوق العددي ليس ضروريا للنصر، فهذا اعتقاد خاطئ ويمكن اعتبار المفاجأة عنصرا أساسياً للنجاح في الحرب, وللمفاجأة أثرها النفسى علي العدو ولكن بدرجات متفاوتة.

- الصدفة, لها دور كبير وبارز في الحرب, فالحسابات الدقيقة لا تنطبق على ظروف الحرب, وهناك عوامل كثيرة ليست في الحسبان ممكن أن تغير سير المعركة بأكملها, لذلك تدور أحداث الحرب في مسارات لا يمكن التحكم فيها ولا يمكن التنبؤ بها[1].

(1) Ibid, Whats is war, pp, 75-77.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- الجانب النفسى, يعنى القوى المعنوية والجانب المعنوى والخسائر المعنوية والجانب النفسى للحرب, وكيف أنه يجب أن يكون هناك دروس مستفادة من الحرب لكى لا نخسر في الحرب بأى ثمن, ويجب أن نكون قادرين على إحراز النصر دائماً, بأى وسيلة وبأى ثمن ومهما كانت التكاليف, فالمهم في الحرب هو النصر بأى ثمن[2].

- الحرب تحتاج إلى خاصيتان طبيعيتان لا غنى عنهما: الأولى (الحكمة والعقل)، حتى في أحلك وأصعب الأوقات والاحتفاظ ببعض الضمير الذى يمثل البريق الداخلي الذى يقودنا إلى الحقيقة، والثانية هى (تشجيع هذا الضمير الداخلى) أو الضوء الضعيف الخافت إلى حيثما يقودنا"[3].

3- المرحلة الثالثة: دور القائد العظيم عند كلاوزفيتز

أكد كلاوزفيتز على دور القائد الملهم الزعيم العبقرى وقدرته الهجومية وأكد على قدرة الزعيم وعصمته من الخطأ, لذلك نجده يدلى بهذه التصريحات , قائلا :

- لا توجد حرب عظيمة بدون قائد عسكري عظيم، ولا يجب علينا أن ننسى إنه لا يوجد قائد عظيم بدون الجرأة والإقدام.

- القائد العظيم هو الذى لا يضع الأعباء العظيمة على الجنود، القائد العظيم هو الذى يملك طموح عالى وهو الذي يتعقب أهدافه مع جرأته وقوة إرادته وسوف يصل إلي هدفه بالرغم من كل العقبات[4].

لذلك ترى الباحثة أن كلاوزفيتز يؤكد على نظرية الرجل العظيم الذى يغير مجرى التاريخ بحروبه الأسطورية, فالتاريخ هو تاريخ الحروب التى قادها هذا العظيم. وهذا يتشابه مع فلسفة نيتشه الذى كان التاريخ لديه هو تاريخ السوبرمان, فالبطل هو قائد حركة التاريخ, أى أن كلاوزفيتز انحاز انحيازاً تاماً للبطل والزعيم ودوره في التاريخ بخلاف ريتشارد نورمان الذى انحاز للجنود والشعب ودورهم في صنع التاريخ.

4- المرحلة الرابعة: المشروعية الأخلاقية للحرب عند كلاوزفيتز

- رأى كلاوزفيتز أن "الحروب الدفاعية أفضل من الحروب الهجومية لأنها حروب مشروعة أخلاقيًا"[5]. مقدماً العديد من الحجج والبراهين, وعلينا أن نراعى أن كلاوزفيتز قد شارك مع الجانب

(1) Ibid, pp: 175-176.

(2) Ibid, pp: 177-178.

(3) Ibid, pp: 151-153.

(4) Ibid, pp: 151-152.

(5) Ibid, pp: 167-168.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

المهزوم وتعرض للأسر وكان يفكر طيلة حياته في الانتقام من فرنسا وهزيمتها بأى وسيلة ,الهدف الانتصار والفوز.

- الحرب تعد مشروعة أخلاقياً حينما يكون سببها المصلحة الوطنية وعندما تنتهك سيادة الدولة، ولا يجب أن يكون سبب الحرب هو النصر الزائف أو وهم المكاسب التي سنحصل عليها بعد النصر، فالحرب يجب أن يكون لها سبب أخلاقي وهو جلب الخير للبشرية، واستعادة الهيبة المفقودة بعد الهزيمة, والحفاظ علي مصالح الدولة الوطنية بالتوسع وفرض النفوذ, ولذا يصبح قرار الحرب صائب حين نفكر فيه من جميع الزوايا وحين يكون هناك تحكم عقلانى في سير الحرب.

- الحرب ضرورية ولها أسباب قوية وعسكرية ولا يمكن أن نبررها أخلاقيا لأنها أمر حتمى لا مفر منه لأنها تحقق أهدافاً سياسية وعسكرية، وتحافظ على المصالح القومية الكاملة للدولة لذلك لا توجد أخلاق مع الحرب, فالحرب لا أخلاقية، وكل شيء مُباح في الحرب. ويجوز كسر القواعد الأخلاقية في الحرب, انما الضرورى هو النصر بأى وسيلة ومهما كان الثمن[1].

ولقد وضع كلاوزفيتز عدة مبادئ استراتيجية تضمن الانتصار في أى حرب ممكنة وهي:

المحافظة على الهدف (الأهداف العسكرية) كمبدأ رئيسى في الحرب.

الحفاظ على الروح المعنوية مرتفعة واصلاحها دوماً.

الحفاظ على عنصر المفاجأة والتعاون، والطاعة علي الدوام والانضباط.

الشجاعة لدى الجنود والتضحية لأجل الوطن والتشبع بالروح الوطنية.

يجب أن يشعر الجندى بعبقرية القائد وكفاءة القيادة والسيطرة, ومعارضة العصيان المدنى وتأييد الطاعة العمياء للقادة السياسيين[2].

المرحلة الخامسة: النتائج والتقييم لموقفه الأخلاقي من مشروعية الحرب

- وجهة نظر كلاوزفيتز تعد امتداد للفريق الأول الذى يرى أن الحرب ضرورية وحتمية, وهى عدوان وقتل وازهاق للأرواح ولا يمكن أن تكون عادلة بحال من الأحوال وبالتالى ليست أخلاقية.

- كان كلاوزفيتز متعطش للدماء حينما رأى (أن احتمال وجود حرب غير دموية أمر مستحيل، وحينما برر الأعمال الوحشية في الحروب وحينما رأى أن كل شيء مُباح في الحرب، وحينما رأى أنه لا توجد حربًا مثالية أو أخلاقية), فالسلام عاجز أن يحمى نفسه بدون حروب تحميه. ولا يجب أن نفكر في عدالة الحروب التى نخوضها ولكن في مصلحتنا فقط.

([1]) Ibid, pp: 169-171.

([2]) Ibid, Method and routine,pp, 151 - 153.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- إذن رفض كلاوزفيتز المنهج المثالى المطلق في الحرب وتمسك بالمذهب النفعى الذي يُبرر كل شيء ويدافع عن المصلحة الشخصية. ولكنه مع ذلك لم يغفل إلى أهمية الجانب النفسى في الحرب.

- تمسك كلاوزفيتز بالميكافيللية التى ترى أن الغاية تبرر الوسيلة, من أجل الحفاظ على الدولة بأية وسيلة.

- رفض كلاوزفيتز البعد الأخلاقي في الحرب, ورأى أن الحرب تهرب من التقييم الأخلاقي، أى لا نستطيع أن نحكم عليها أخلاقياً، لأنها غير جديرة بالحكم الأخلاقي عليها، كما أن طريق الحرب غير طريق الأخلاق، فطريق الحرب هو الطريق الذى يقتل فيه الأبرياء، ويتعارض مع الفضيلة، أما طريق الأخلاق فيرى أن الحياة مقدسة ويحترم قيمة الأشخاص وقتلهم بدون وجه حق, ومن ثم فإن طريق الأخلاق يرفض النفعية والميكافيللية. لذلك يرى كلاوزفيتز أن "الفلسفة الأخلاقية تعجز عن تقديم تبرير للحرب، والتفكير الأخلاقي يكسر في زمن الحرب، بمعنى إننا لا يمكننا أن نوجه اللوم الأخلاقي أو المدح الأخلاقي للأشخاص في زمن الحرب, فالحرب ليس لها تقييم أخلاقي وليست قرارًا أخلاقياً بل هى قراراً سياسياً وعسكرياً في المقام الأول [1]. لذلك كان كلاوزفيتز من دعاة الحرب لا من أنصار السلام.

- موقف الفريق الأول والذى يمثله كلاوزفيتز قد تعرض للنقد، فلقد نقد كريستوفر كوكر ما ذكره كلاوزفيتز في كتابه "الأخلاق والحرب في القرن الواحد والعشرين" قائلاً "رأى كلاوزفيتز أنه يوجد ضباب أخلاقي في الحرب، أى تعتيم أخلاقي، فكل الحروب ضبابية بسبب نقص المعلومات عن العدو وقدراته، ومن جهة أخرى فإن الجرائم والمجازر اللاإنسانية, التى ترتكب في الحروب تظل في ضى الكتمان, وهذا هو الضباب المشهور في الحرب"[2].

- رأى كلاوزفيتز أن الفضيلة هى التي تتفق مع المصلحة، مصلحتنا الشخصية، والرجل الفاضل هو الذى يسعى نحو مصلحته الشخصية والسلوك الفاضل هو السلوك المتوقع من الأشخاص الذين يسعون نحو مصلحتهم الشخصية [3]. إذن أيد كلاوزفيتز البعد النفعى في الحرب، وأخلاقه في الحرب هى أخلاق نفعية" وسائلية براجماتية. ورأى أنه توجد أسباب كافية لقبول الحرب. فالحرب مشروعة ومباحة أخلاقيًا.

- رأى كلاوزفيتز أننا يجب أن نهتم بنتائج أفعالنا لا على النية الطيبة وأن نتعلم من التاريخ دروساً خالدة تجعلنا أفضل، لكى لا نكرر نفس أخطاء الماضى وننهزم من اعدائنا، فمن قراءة التاريخ

([1]) Ibid, Method and routine,pp, 153 - 154.

([2]) Cooker, Christopher: Ethices and War in the 21st Centure, p.p.63-64.

([3]) Ibid, P,87.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

يمكننا أن ندرك النتائج التى سوف تلاحق الفعل السيء، ويجب علينا أن نتعلم هذا الدرس التاريخى من الحروب وهو أن جميع الحروب لا أخلاقية, فليس المهم الأخلاق وانما النصر[1].

ومن جهة أخرى, يوجد ثلاثة نظريات في الأخلاق تتناول مشروعية الحروب, الأولى هى النظرية الواقعية, والثانية هى النظرية العسكرية والثالثة هى نظرية المسالمة, وينتمى كلاوزفيتز إلى النظرية الواقعية Realism, وليس إلى النظرية العسكرية Militarism أو المسالمة, كما سنرى:

أولاً: ما هى الواقعية Realism؟

- تقيم النظرية الواقعية الحرب على أساس فوائدها، وتقدر المكاسب العائدة إلى الأمة المنتصرة في شكل الأرض، وكذلك الثروات والموارد[2].

- ترى النظرية الواقعية أن الحرب نشاط لا أخلاقى، وتقاوم استعمال الأخلاق في الحرب، وترى أن هناك شك أخلاقى بين ارتباط الحرب بالأخلاق، بسبب ظروف الحرب الفظة المتطرفة، فالحرب تقاوم الأخلاق وهى عنيدة أخلاقيا، وليس لها حل أخلاقى[3].فالحرب لا يمكن أن تقدم شيئاً للأخلاق والعكس صحيح، وحينما تفكر أمه في الذهاب إلى الحرب وتحارب دولة أخرى، فهى لا تفكر في الأخلاق، ولا تعنيها الأخلاق، فكل شيء مباح في الحرب ويتعطل دور الأخلاق. والنظرية الواقعية تستخدم المنهج النفعى الجامد وتدافع عن نظرية المصلحة الشخصية التى تزيف في الحرب إلى المصلحة الوطنية، فالواقعيون هم النفعيون الذين يرون أنه على الأمم أن تهتم بمصالحها الخاصة وليس الأخلاق، ومن الصواب أن تهاجم أمة قوية أمة أخرى من أجل موارد النفط الوفيرة التى لديها أو الإستيطان أى طمعاً في الأرض، وهو هنا يدافع عن اليهود واغتصابهم لفلسطين، والسؤال الوحيد الذي يجب أن يسأله الواقعيون في الحرب: هل هذا سوف ينفعنا ويكون في صالحنا وسوف نربح من ورائه؟ وخاصة إذا ما كانت الأمة التى نهاجمها ضعيفة، ولا يوجد من هو على استعداد لنجدتها بعد أن مات ضميرهم وشرفهم، (شريعة الغابة), ومن ثم لا يوجد أى سبب لكى لا نهاجمها، وسوف يكون من الحمق والغباء أن لا نفعل ذلك من أجل المصلحة الشخصية والصالح العام، فنحن لسنا في جنة عدن، بل في غابة, الضعيف فيها يسحقه القوى ويمص دمه، والأمم يجب أن تعمل بهذه الطريقة إذا ما تمنوا أن يظلوا علي قيد الحياة[4].

- توضح النظرية الواقعية إنه لا يوجد معنى للعدالة أو العدل في زمن الحرب، فهذه المعاني الأخلاقية لا تعنى شيئاً وتتلاشى في زمن الحرب ويصبح ليس لها وجود حقيقى، لذلك فالواقعية تشك

([1]) Ibid, pp, 147-148.

([2]) Coppieters, Bruno and Fotion, Nick: Moral Constraint on War,op.cit, p1.

([3]) A.J.Coates: The Ethics of War, p,17.

([4])Ibid, pp 4-5.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

في استخدام المفاهيم الأخلاقية في الحرب, وهى تعظم المصلحة الذاتية عند شن الحرب, وترى أن الحرب أمراً لا مفراً منه، وكل شيء مُباح في الحرب, ولا يوجد فيها تمسك بقواعد أو معايير أخلاقية، فكل هذا ينبغى تجاهله [1].

* من الواقعيين الكلاسيكين: مكيافيللي وهوبز.
* من الواقعيين الجدد: هنري كاسنجر وجورج عنان [2].

- وهناك انتقادات أخلاقية كثيرة جديرة بالثناء، قد وجهت إلي الواقعية، فعلي سبيل المثال لا الحصر نجد بريان أورنيد يرى "أن البشر كائنات أخلاقية في المقام الأول لا حيوانات في غابة، كما إنه كثيرا ما تعمل الدول ضد مصالحها الذاتية من أجل نصرة الأخلاق، فمثلا تجارة الرقيق، تم القضاء عليها في بريطانيا، ومن المؤكد أنه ليس في مصلحة بريطانيا القضاء علي الرقيق وأن هذا يضر مصالحها الاقتصادية، ولكنه عمل أخلاقي أكثر صعوبة، إذن فالدول لديها واجب أخلاقي يتعارض مع مصلحتها الذاتية, فالواجب الأخلاقي يتجاوز المصلحة الذاتية الأنانية[3].

- مذهب النتائج consequentialism يعد صورة من الواقعية وكذلك من النفعية، وهو يعنى مراعاة جميع النتائج ولكن ليس لجميع الأطراف، بل لأجل طرف واحد وهو اليد العليا [4].

- ولكن مذهب النتائج ينظر في التكاليف والفوائد ويختار أفضل الفوائد وأفضل البدائل، والخيار الأفضل يتوقف على القواعد الأعلى والتكاليف الأقل.

ثانيا: ما هي العسكرية؟

(1) التشابه بين الواقعية والعسكرية: من السهل الخلط بين الواقعية والعسكرية طالما أن كلا الموقفين يُبيحان الذهاب إلى الحرب، ولا يرفضا الحروب، كما أن كلاً من الواقعية والعسكرية يُبيحان كل شيء في الحرب، وإذا كان هناك تداخل بين الواقعية والعسكرية إلا أن هناك اختلافات دقيقة بينهما.

(2) الاختلافات بين الواقعية والعسكرية:

([1]) Walzer, Michael : Just and un Just war, op. Cit, pp. 42-44.

([2]) Dockrill, Michael : the Ethics of war Barrie Paskins, university of Minnesota Press, 1979, pp, 18-20.

([3]) Orend, Brian: war and international Justice, Akantian Perspective, Wilfrid Launer University Press, 2008, pp,42-43

([4]) Orend, Brian: On War, ADialogue, Littlefield Publishers, 2008, p,145.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- هناك بعض الواقعيين يتجنبوا الخسائر الكبرى في الحرب ويقدرون أهوالها وما يرتبط بها من مجاعة وأمراض تضع الملايين في القبور، ولكنهم يفعلون ذلك[1]. على مضض، أما العسكريين فأنهم واعون أيضاً بأهوال الحرب ورعبها ولكنهم مُقتنعين بها تماماً ومقتنعين بدورها وفائدتها الاقتصادية للدولة، فبالنسبة للعسكريين فإن الحرب تحول الرجال إلى أبطال يمتلكون القوة والانجاز وتحدث تغييرًا في شخصيتهم, وتُعلم من يشاركون فيها القوة والصرامة والجرأة والقسوة والانضباط والثقة بالنفس والمثابرة والصلابة والمسئولية والولاء والشجاعة، وباختصار الحرب تعلمهم كيف يصبحون رجالاً متمتعين بقيم البطولة الحقيقية, لذلك يقتنع العسكريون بالحروب وبفوائدها الجمة. ومهما طالت تكاليف الحرب فإنها ستوجد أيضاً مكاسب مهمة للأفراد الذين يعيشون في المجتمع العسكري وتوجد أيضاً مكاسب للدول, فالحرب تجعل الدولة في مرحلة تعاون، حيث يتعاون الأفراد داخل المجتمع الكبير وهى تقوى الإحساس بـ(نحن) وتتحدث بمصطلحات مثل (يجب أن نحارب بقوة لكى نفوز في الحرب)، (ونحن سوف نفوز بإرادتنا وصلابتنا)، إذن هى النزعة العسكرية التى ترحب بالحرب وتؤيدها وهى مقتنعة بها تماماً.

- بالنسبة للواقعيين قد تكون الحرب هى الملاذ الأخير، أما بالنسبة للعسكريين فإن الحرب هى الملاذ الأول للتعامل مع أمراض المجتمع والعالم، بينما لا نجد هذا عند الواقعيين.

- بالنسبة للواقعيين يفصلون تماماً بين الحرب والأخلاق ويرفضون التقييم الأخلاقي للحرب، أما العسكريين فمن الممكن أن يدخلوا الحرب من باب الأخلاق، بأن يبرروا الحرب أخلاقياً، مثل (الحرب على الإرهاب وكم هى حروب مقدسة/ الحروب الدينية مثل الحروب الصليبية/ حروب التدخل الإنسانى من أجل نصرة الدولة المستضعفة)، بينما الواقعيون لا يفعلون ذلك لذلك ينتمى كلاوزفيتز الى النظرية الواقعية.

والسؤال الآن هو إنه اذا كانت هذه هى وجهة نظر كلاوزفيتز عن المشروعية الأخلاقية للحرب، فما هو موقف ريتشارد نورمان من المشروعية الأخلاقية للحرب؟, يمكننا أن نوضح كيف كان كلاوزفيتز على طرفي النقيض من ريتشارد نورمان, وذلك على النحو التالى:

ثانياً: المشروعية الأخلاقية للحرب عند ريتشارد نورمان

يقدم ريتشارد نورمان[*] في كتابه "الأخلاقيات والحرب والقتل 1995، تحليلاً أخلاقياً للحرب ويلقى الضوء على ويلاتها من دمار وقتل ويوضح أسباب فشلها الأخلاقي, على النحو الآتى:

([1]) Coppieters, Bruno and Fotion, Nick: Moral Constraints on war, pp, 5-8.

(*) ريتشارد نورمان Richard Norman :هو البروفيسور البريطانى ريتشارد ج زنورمان, أخذ البكالوريرس من جامعة كامبردج, والدكتوراه من جامعة لندن, وهو استاذ الفلسفه الأخلاقيه من جامعة كانط, ونائب رئيس

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

- الحرب ضد الحياة بل هى سلب للحياة ذاتها[1].

- الحرب خاطئة أخلاقياً لأنها تقتل, ولا توجد حجة عقلانية أو أخلاقية لتبريرها، وهناك أمثلة عديدة على فشلها أخلاقياً مثل حرب الخليج, والحرب على العراق، لذلك فالحرب لا يمكن تبريرها أخلاقياً لأنها دائماً خاطئة أخلاقياً، وقرار الحرب ليس قرارًا عقلانيًّا ولا قرارًا أخلاقيًّا بسبب (قتل الأبرياء killing the innocent), فالحرب هى (الإستثناء الكبير) The big exception, وهى بصفة عامة استثناء لطبيعة الحياه الإنسانية, فالحياة الإنسانية تتناقض مع الحرب وهى (خاطئة تماماً) (utterly wrong) والفلسفة الأخلاقية لا يمكنها أن تقدم تبريراً أخلاقياً لهذه الحروب [2].

- ويوجد اتفاق جماعى أخلاقي على هذا الموقف من الحرب, فحينما تأتى الحرب تقتل معها الآلاف وحتى الملايين من البشر، فالحرب هى اعتراف طبيعى بالخسارة المأساوية المفجعة بسبب نتائج الحروب المدمرة، وهى خطأ أساسى أولى قبلى, لذلك يجب علينا أخلاقياً أن نصبح من دعاة السلام وليس من أنصار الحرب, فالحرب ضد الحياة وضد احترام قيمة الحياة، لذلك فأننى سوف أحاول أن أثبت في هذا الكتاب كيف أن التفكير الأخلاقي يكسر في زمن الحرب, ومن جهة أخرى, فإن الحرب قد تكون نتيجة لتفكير حاكم في عقاب دولة ما بطريقة انتقامية وكنوع من الردع لها، لذلك فالحرب غير مرغوب فيها أخلاقيًّا, ولا يجب علينا أن نعاقب ونسحق شعب بأكمله من أجل شخص واحد فقط, ولا يجب علينا أخلاقياً أن نوافق على هذا "العقاب الإنتقامي"، كما أن هذا لا يعد الحل الأفضل أخلاقيا، ولا توجد حجة عقلية أو أخلاقية لتبرير الحرب إلا إذا كنا نراعى مصالحنا الشخصية فقط"[3].

- الحرب هي وسيلة للقتل، وفعل القتل خطأ مطلق، وموضوع القتل من الموضوعات القوية في الفلسفة الأخلاقية، لذلك يجب كره الحرب ونبذها، وهذا الموقف الأخلاقي الرافض للحرب موجود في ثقافتنا ومعقداتنا الأخلاقية والدينية, وعلى هذا نجد اختلافات أخلاقية عن المشروعية الأخلاقية للحرب ويوجد العديد من الأسئلة الأخلاقية المتعلقة بالحرب مثل هل تعد الحرب جائزة ومسموح بها

الرابطه الإنسانيه, ومن اهتماماته الفلسفه الأخلاقيه (النظريه والعمليه) ومن أعماله المنشوره الفلاسفه الأخلاقيون1983, الأخلاقيات والقتل والحرب 1995, حره وتساويه 1987وفى النزعه الإنسانيه 2004, وكتابه الفلاسفه الأخلاقيون كتاب أساسى لدراسة تاريخ الأخلاق وهو يدافع عن الأخلاق الطبيعيه, ومن مجالاته الفلسفه الأخلاقيه والسياسيه ويدافع عن الحريه والمساواه ويرفض الحروب والقتل ويرى انها تتعارض مع الأخلاق, ويدافع عن السلميه ويرفض تقديم أى مبرر أخلاق للحرب ويدرس القيم الإنسانيه المشتركه يدافع عن وجهة نظر غير دينيه. R. J.Norman, Shortlisted for Exceptional performance,the university of kent.

([1]) Norman, Richard: Ethics, Of War, Cambridge University Press, 1995, xxxo, p 81.

([2]) Ibid,pp 8-9.

([3]) Norman, Richard:The Ethics of war, Cambridge university press, 1995, p, 81.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

أخلاقياً؟, هل الحرب مشروعة أخلاقياً؟، وهناك أيضاً العديد من المعضلات الأخلاقية التى لا نجد لها إجابات، وما يهمنا هنا هو أنه لا يوجد سبب كافي لقبول الحرب أخلاقياً بسبب نتائجها المرعبة، لذلك فيجب أن نكون من دعاة السلام لا من دعاة الحرب, ولكن من دواعى الأسف الأخلاقي أنه يعتقد كل من ينادى بالسلام أو الحرب أن كلاهما علي صواب، وحينما نطرح هذا السؤال الأخلاقي، هل يجب علي الدولة أن تذهب إلى الحرب؟، وهل يجب على أن أشارك في الحرب التى تقودها بلدى على الدول المجاورة؟ وهل فعلى حينما أشارك في الحرب, يعد أخلاق أم لا أخلاق؟، أناني أو إيثاري؟, وقد يعتقد البعض أنه فعل إيثارى لأنى اعتقد أنى أضحى بنفسى من أجل رفعة وطنى؟, وهل أنا سأكون شخص خير من الناحية الأخلاقية أم شخص مجرد من الضمير؟. ويوجد عدم اتفاق أخلاق حقيقى بين وجهتي النظر الحاليتين, الأولى التى تؤيد مشروعية الحرب والثانية التى ترفض الحرب وتنفي مشروعيتها ولكن لا يوجد دليل قاطع على مشروعية الحرب، بالرغم من أنه يوجد عدم إتفاق أخلاق وجذرى بشأن مشروعية الحرب، ولا يجب أن تصبح الحرب كنوع من العقاب بطريقة انتقامية لدولة ما, فهذا ليس من المرغوب فيه أخلاقيا، والذين يوافقون على هذا العقاب الانتقامىthe vindictive punishment هم مرضى نفسيين, يكرهون السلام ويدعون للحرب، فالحرب ليست هى الحل الأفضل أخلاقياً، وهؤلاء لا يحاولون أن يبذلوا أى مجهود في التفاوض والمصالحة لذلك فموقفهم زائف أخلاقياً، لأنهم لا يحاولون منع معاناة ملايين من البشر، ويمكننا أن نوجه اللوم أو المدح الأخلاقي للأشخاص المشاركين في الحرب فنقول على هذا مقاتل جسور وهذا جبان وضيع[1].

وعلي هذا رفض ريتشارد نورمان الحرب (بخلاف كلاوزفيتز) ورأى أنها غير مشروعة أخلاقيا, وأكد ذلك في كتابه "الأخلاق والقتل والحرب", وقدم الحجج الأخلاقية الآتية, على النحو التالى:

- الحرب تتعارض مع الفضيلة والأخلاق, وما يحدث في الحرب هو رذائل وليس فضائل، فلا يوجد في الحرب حب أو تعاطف أو شفقة أو رحمة أو مشاركة، فالحرب تخلو من كل قيمة أخلاقية، وهى لا تتضمن احترام الحياة ولا يقبلها غير الفلاسفة النفعيين الذين يضحون ببعض الأشخاص من أجل مصلحة الآخرين.

- الحرب هى الاستثناء الكبير the big exception وهى بصفة عامة استثناء لطبيعة الحياة الإنسانية، فالحياة الإنسانية تتناقض مع الحرب وهى خاطئة تماماً، فالحرب لا تعنى سوى المجزرة أو المذبحة أو القتل، لذلك فهي أمر غير مقبول أخلاقياً.

- الحرب هى اعتراف طبيعى بالفشل الأخلاقي, ونحن نشعر بالندم الأخلاقي الكامل لأن الذين يرتكبون فعل القتل على نطاق واسع سوف يعاملون كأبطال شعبيين وليسوا كقتلة محترفين أو

(1) Norman, Richard: The case for Pacifism, Journal of Applied Philosophy, 1988, pp.83-84.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

مجرمين منبوذين، فتاريخ الشعوب هو تاريخ هؤلاء القتلة، تاريخ نابليون وهتلر وستانلين. وهذا هو قمة التدهور الأخلاقي.

- الحرب تنطوى على فعل القتل على نطاق هائل، وفعل القتل هو خطأ أخلاقى مطلق، خطأ أساسى أولى، لذلك فاحترام الحرب يعد أمرًا غير مقبولاً أخلاقياً, بالأضافة إلى إن ما يحدث في الحرب هو القتل, وفعل القتل هو فعل انتقامى وليس لأسباب جيدة أو أخلاقية, وحتى إذا ما كانت لدينا الأسباب, فهي ليست قوية وليست أسبابًا معقولة وكافية لتبرير فعل القتل, فلا توجد أسباب قوية لفعل القتل, كما أنه توجد أسباب كثيرة لرفض هذه المعاناة الإضافية وهذه العقوبة الانتقامية. ويجب علينا أخلاقياً أن نوجه اللوم الأخلاقي للأشخاص الذين قاموا بمثل هذه الأخطاء, وهذه ستصبح مهمة محكمة جرائم الحرب, ولكن ربما تبرر النفعية قتل بعض الأشخاص واستباحة دمائهم في سبيل خير ومصلحة الآخرين[1].

- الحرب ليست أمراً محتومًا ولا مفراً منه أو مُتعذر اجتنابه، فهناك بدائل للحرب مثل المفاوضات والوعود والطرق الدبلوماسية والعقوبات الاقتصادية والمعاهدات الدولية, ومن غير المنطقى أن تفشل كل هذه الطرق الدبلوماسية. والذين يرون أن هناك بدائل للحرب هم أصحاب المواقف الأخلاقية المتماسكة أما الذين ينادون بأن الحرب أمراً ضروريًا، فهم أصحاب المواقف الأخلاقية الممزقة والأخلاق النفعية الميكافيللية.

- كل الحروب غير ضرورية وغير شريفة ويرتكب فيها جرائم فظيعة وأعمال وحشية، لذلك فهى حروب غير شرعية تسبب رعبًا وذعرًا مستمرًا، حروب لا أخلاقية وغير شريفة بفضل الأعمال اللاأخلاقية التى تحدث فيها من قتل وسفك للدماء البريئة ونهب وسلب وحرائق وأعمال وحشية بربرية همجية, إذن الحرب ليست هى ما يجب علينا فعله، فهى لا تجعل حياتنا تتجه إلى الأفضل, بل إلى الأسوأ، ولا يمكن أن نتوقع أن يأت خيراً من ورائها لأنها تدمر حياة ملايين البشر، ونحن يقع على كاهلنا مسئولية أخلاقية كبيرة عن هلاك مئات الألوف من البشر[2].

- كل الحروب لا أخلاقية، ويحدث فيها انتهاكات للمعايير الأخلاقية، كما أنه يجب أن نأخذ منها دروساً للمستقبل لكى لا نكرر أخطاء الماضي ونقع في هذا السيناريو البغيض مرة أخري، فنحن لدينا مسئولية أخلاقية ومعرضين للوم الأخلاقي بسبب قرارنا الخاطئ أخلاقياً، ومن ثم فالحرب تخضع للتقييم الأخلاقي.

([1]) Norman, Richard: Ethics, Killing and War, p.p, 17-19.

([2]) Op, Cit, P.81.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

وترى الباحثة أنه اذا ما كان كلاً من كارل فون كلاوزفيتز وريتشارد نورمان قد استخدما نفس التعبير (يجب أن نأخذ من الحرب دروسا لكى لا نكرر أخطاء الماضى) ولكن لأسباب ومعانى مختلفة, فكلاوزفيتز مثلاً, قد استخدم هذا التعبير ليدل به على أننا يجب أن لا نخسر الحرب أبداً ونستفيد من التجارب الفاشلة من أجل النصر دوماً, أما نورمان فكان يهدف إلى الغاء الحروب تماماً, والاستعاضة عنها بالبدائل الممكنة مثل المفاوضات والمعاهدات والتعويضات وإعادة الاعمار, والإستفادة من دروس الحرب المرعبة التى علمها لنا التاريخ من كوارث ومهازل أخلاقية لا يجب أن تتكرر مره أخرى, لذلك يجب علينا أن نتخلص من هذا الكابوس المرعب, إذن كلاً من الفيلسوفين قد استخدما نفس العبارة ولكن لأسباب مختلفة تماماً.

- كل الحروب غير معقولة وغير أخلاقية في آن واحد، وكل الحروب تتعارض مع العقل والأخلاق معاً، لذلك فجميع الحروب غير مشروعة وغير مُبررة أخلاقياً، وليس لدينا أى حق أخلاق للقيام بها، بسبب ما يحدث فيها من مهازل أخلاقية أليمة تصدم الضمير الأخلاقي للبشرية, ويجب علينا أن نلقى باللوم على الجنود المشاركين في هذه الحروب، فهى تعمل على نشر الشر الخلقى والكراهية والحقد، كما أن تكاليفها باهظة، فهى لا تقتل سوى الأبرياء، لذلك لا يمكن تفادى المسئولية الأخلاقية عن الحرب، فالحرب تُعبر عن الفقر الأخلاقي none the lass immoral, فكل الحروب قذرة بشعة تصدم الضمير الأخلاقي وتتعارض مع واجبنا الأخلاقي تجاه الأجيال المستقبلية، فيجب علينا أخلاقياً أن لا نحرم تلك الأجيال المستقبلية مما قد سبق وتمتعنا نحن به"[1].

ويتضح من هذا النص لنورمان أنه يؤكد أن لدينا مسئولية أخلاقية تجاه الأجيال المستقبلية, وأن الحرب تتعارض مع هذه المسئولية الأخلاقية من جميع النواحى والزوايا.

- الحرب تتعارض مع قيمة احترام الآخرين، ويجب علينا أن نحترم أى موجود إنسانى، وأن يكون لدينا التزام أخلاق تجاه الآخرين ونحافظ على حياتهم, ولدينا أيضاً واجبات أخلاقية قاطعة تجاه من نحبهم من أطفالنا وأصدقائنا، وواجبات أخلاقية تجاه سائر البشر، وهذا يمثل التحدى الأخلاقي الأكبر للحرب، أى أن اللغة المستخدمة في الحرب هى الالتزامات والواجبات، فأنا أحب طفلى وأخاف عليه، ويجب علينا أخلاقياً أن نعامل الآخرين كما نعامل أطفالنا، وواضح هنا كيف تبنى ريتشارد نورمان قانون كانط الذهبى، أو القانون الذهبى في الأخلاق "عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به، ويجب علينا أن نعامل الآخرين بطريقة أخلاقية، أى أن علاقتنا بالآخرين يجب أن تصبح أخلاقية، وإذا ما أردنا أن نعيش بطريقة أخلاقية فعلينا أن نرفض الحرب كلياً"[2].

([1]) Op.Cit,p.p, 37-38.

([2]) Ibid, p 12-15.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- الحرب لا تنطوى على أى قيم أخلاقية، الحرب لا تنطوى سوى على القتل، وفعل القتل لا معنى له أخلاقياً، وهذا الفعل غير أخلاق وإساءة وعار على المجتمع، ويجب نبذه أخلاقياً، ويعبر عن مدى تقهقرنا الأخلاقي, وإلى حد بعيد نحن لا نستطيع أن نفهم هذا الفعل الغريب، فليس هناك تبرير معقول لفعل القتل، ولا يمكن أن يظهر هذا الفعل على أنه صواباً أخلاقياً، فهو ليس أكثر من أنه فعل انتقامى غير مسئول أخلاقيا، ففي الحرب نتحول إلى قتلة من أجل أن نكتسب بعض الخيرات الزائلة، ولا يوجد أى اعتبارات أخلاقية لتبرير فعل القتل اللاأخلاقي ولا يوجد سبب معقول يفسر لنا كيف نصبح قتلة ولا يفسر لنا معاناة الأبرياء في الحرب، لذلك فلا توجد أسباب أخلاقية أو عقلية تجعلنا نقدم على هذا الفعل البغيض[1].

- الحرب تفقد الحياة قيمتها ومعناها, والأسباب التى تؤدى إلى هذه الحرب هى أسباب واهية مثل الدفاع عن النفس والقضية العادلة، لذلك يجب علينا أن نؤيد دعاة السلام الذين يؤكدون على معارضة الحروب لأنهم يرفضون العنف violence كطريقة لحل النزاعات ويفضلون الطرق السليمة، ولا يجب أن يعد قرار الحرب قرار من شخص واحد له الشرعية، ويعبر قراره عن المصلحة الشخصية, لذلك فقرار الحرب إذن لا أخلاق لأن الأخلاقية تتعارض مع المصلحة الشخصية[2].

- الحرب تثير الكثير من المشكلات الأخلاقية والتى لا نجد لها إجابة وهى معضلة أخلاقية لا يمكن حلها، ويوجد خيارات أخلاقية بديلة لها.

- يجب علينا أخلاقيا أن نتخلى عن النفعية في الحرب، وهناك أسباب أخلاقية لكى نتخلي عن الحرب بسبب نتائجها اللاأخلاقية وآثارها المدمرة على المدى الطويل وعواقبها الوخيمة, لذلك يجب علينا أن نكون من دعاة السلام وليس من دعاة الحرب، وأن نكون على يقين أخلاق من أن المنفعة التى تنتج من السلام أكثر فائدة أخلاقية من المنفعة والفائدة المرجوة في الحرب.

- فالأخلاق النفعية تهتم بتعزيز الرفاهية للآخرين وتقليل كمية المعاناة كلما كان هذا ممكناً, ولذلك فإن الأخلاق النفعية تبرر الحروب من أجل نتائجها, والتفكير الأخلاقي النفعى يسقط من حساباته بعض الاعتبارات الأخلاقية المهمة مثل الاستقلال والحرية, كما ترى النفعية إنه من السهولة التضحية بشخص ما من أجل إنقاذ الآخرين[3]. لذلك لا يجب علينا أن نؤيد الأخلاق النفعية التى تبرر كل شيء من أجل النتائج[4].

([1]) Ibid, p 19-20.

([2]) Ibid, The Wrongness of Lilling, ch 2, pp, 35-37.

([3]) Ibid, p 12.

([4]) Ibid, p 13.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- الحرب هي الشر الأعظم، ويجب علينا أخلاقياً أن نتفادى هذا الشر الأعظم الذى يصعب علينا تبريره أخلاقياً، فهناك بدائل كثيرة غير بديل الحرب بسبب النقد الأخلاقي الموجه لها مثل قتل السجناء العزل والمدنيين الأبرياء بلا حق أو رحمة أو شفقة, فنتائج الحرب كافية لردع أى تفكير في شن أى حرب، ويجب أن نضع في اعتبارنا دائماً عواقب الحرب، فأين ضميرنا حين يموت الأطفال الرضع متفحمين؟, لذلك يجب أن ندرس بجدية شروط قيام أى حرب, ولا يجب علينا اختيار البديل الأسوأ، وأن يكون لدينا التزام أخلاقى نحو الآخرين من الضحايا, وأن نحافظ على النقاء الأخلاقي بداخلنا للحفاظ على أيدينا نظيفة بغض النظر عما سنحققه من مكاسب مادية وأن نحافظ على أرواح البشر، ولا يجب علينا أخلاقياً أن نضحى بأرواح الآخرين في سبيل مصلحتنا الخاصة، فهذا ليس له ما يُبرره أخلاقياً وبعيد عن النزاهة الأخلاقية, وكل النظريات الأخلاقية تطالبنا أن نحافظ على نقائنا الأخلاقي وأن نميز بين المقاتلين وغير المقاتلين، فالحرب لا تتسم بالبراءة الأخلاقية moral innocence ولكنها تتسم بالذنب الأخلاقي moral guilt[1].

وإذا كان كلاوزفيتز استخدم المنهج النفعى في الحرب واعتمد على غنائم الحرب والمصلحة الشخصية, فنجد ريتشارد نورمان رفض استخدام المنهج النفعى وقدم حججًا أخلاقية لرفضه, وذلك في كتابة الأخلاق والقتل والحرب, علي النحو الآتى:

- إن الأخلاق النفعية الخالصة غير صالحة أخلاقياً، ولا تجوز أخلاقياً، لأن الأخلاق النفعية تهتم ببساطة بفعل الخير مع تعزيز الرفاهية وتقليل كمية المعاناة كلما كان هذا ممكنا، وهذا ربما يُبرر استخدام بعض الأشخاص والجنود ضد رغبتهم من أجل فعل الخير لعدد كبير من الأشخاص كلما كان هذا ممكنا, وهذا ربما يعنى أنه من واجبنا الأخلاقي أن نعزز الخير للآخرين، لذلك يجب علينا أن نشعر بالقلق الأخلاقي لتعزيز رفاهية كل أعضاء المجتمع بطريقة تتضمن التضحية بفرد منهم من أجل مصلحة الآخرين, ولكن يجب علينا أن نحترم أى موجود إنسانى, ويجب أن يكون هذا الاحترام هو الذى يربطنا بالآخرين[2].

- ويجب علينا أن نرفض هذه الأخلاق النفعية لأنها تتعارض مع التزامنا الأخلاقي وواجباتنا الأخلاقية نحو أصدقائنا وأطفالنا وجيراننا وزملائنا في العمل، وهذه الالتزامات والواجبات الأخلاقية لا تتفق مع النفعية أبداً (مطلقا)، ويجب علينا أخلاقياً أن نعيش في هذه الحياة بطريقة أخلاقية، وما تحتاجه الموجودات البشرية لكى تعيش في مثل هذه الحياة هو أن تعيش بطريقة أخلاقية، لذلك فإن علاقتنا بالآخرين يجب أن تصبح أخلاقية، ويجب أن يكون لدينا وعى اخلاق بهذا، ويجب أن تصبح

([1]) Ibid, p,14.

([2]) Ibid, pp 164-165.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

أفعالنا ذو مغزى أخلاق، ويجب أن يكون لدينا أسباب قوية لمعاملة الآخرين بطريقة أخلاقية ولكن من دواعي الأسف الأخلاقي أن الحرب لا تنطوي سوى على القتل killing، والقتل من الأفعال غير الأخلاقية، وهو فعل عنيف وطريقة غير مشروعة في الانتقام، ولا نستطيع أن نفهم هذا الفعل الغريب، ولا يمكن أن يبدو هذا الفعل على أنه صواب أخلاقياً على الإطلاق، ولا يوجد سبب كافي لكي نفرض على الآخرين هذه المعاناة الإضافية, وهناك أسباب أخلاقية قوية لرفض هذا الفعل البغيض، فالحجج الأخلاقية التي تؤيد الحرب هي حجج واهية ضعيفة تستخدم العنف، وغالبا نجد دعاة السلام يؤكدون على معارضة الحرب لأنهم يرفضون العنف كطريقة في حل النزاعات، بينما نجد دعاة الحرب يرون أن العنف في بعض الأحيان قد يكون ضروريًا[1]. والعنف هو واحد من المصطلحات الفوضوية المرتبكة في مفرداتنا اللغوية الأخلاقية, فالذين يؤيدون الحرب من دعاة المصلحة الشخصية أما دعاة السلام فهم الذين يؤيدون نظرية القيم الأخلاقية، وبين كلاً من نظرية القيم الأخلاقية والمصلحة الشخصية تعارض ونزاع صارخ، فالأخلاقية تتطلب منا أن نأخذ فقط مشاركتنا العادلة ونصيبنا العادل، فنحن لا نريد أكثر من نصيبنا, ولذلك تضع الأخلاقية الحدود والقيود التي تحكم ممارسة المصلحة الشخصية، ولكن إذا ما كان الأشخاص يسعون وراء مصالحهم الشخصية فهذا يتعارض مع نداء القيم الأخلاقية، والدول مثل الأشخاص لها مصالح ويجب أن تتابع مصالحها، وغالباً ما تفعل وفقا لمصالحها، فزعماء هذه الدول غالبا ما يفعلون ما يعتقدون أنه يتفق مع مصالح دولتهم وشعبهم[2]. والمصلحة الشخصية لزعيم الدولة هي مصلحة وطنية, وإذا ما كان الأشخاص لديهم مصالح شخصية قوية، كذلك فإن الدول تملك مصالح حكيمة قوية في مجتمعها الوطني, وإذا كانت الأشخاص التي تتبع نظرية المصلحة الشخصية تريد أن تأخذ أكثر من نصيبها العادل، فإن الدول أيضاً ربما تملك مصلحة حكيمة في ملاحقة أهدافها على حساب الدول الأخرى[3].وإذا ما فرضت علينا الحرب فيجب علينا أن لا نخالف قواعد الحرب المعترف بها دوليًا بشأن استخدام الأطفال والنساء في الحرب, فلا يجب أن نجعل من الأطفال مقاتلين ولا من النساء مسلحات ويواجهن الخطر[4].

([1]) Ibid, pp, 11-12.

And als Richard Norman: Ethics, Killing and war, op.cit, pp,8-9.

([2]) Ibid, pp32-33.

([3]) Norman, Richard:The Moral Philosopher, An Introduction to Ethics, Oxford university press, 1983,pp,4-5.

([4]) Norman, Richard: Can Ther be a Just War, Just War Theroy in Social and Political Philosopher, Applied Ethics, 2003,pp,166-167.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- ومن ثم, يرى ريتشارد نورمان إنه يجب علينا أن نفضل المذهب الإيثارى عن المذهب النفعى, لأن هذا هو ما يجب علينا فعله؟ What we ought to do?, فالنفعية ترى أنه ربما يكون مُبرر فعل القتل والعنف من أجل الدفاع عن النفس, وترى أن المسالمة خاطئة وغير واقعية وما تقبله هو العسكرية والواقعية ولديها الكثير من الأسباب الواهية[1].

- ومن جهة أخرى, نجد الأخلاق عند ريتشاد نورمان هى أخلاق ذاتية نسبية متغيرة قائمة على العواطف والمشاعر المتغيرة, لذلك أيد الموقف الذاتى الذى يعتمد على المشاعر بدلاً من العقل, وهذا الموقف يتعارض مع الموقف الموضوعى الذى يؤمن بالعقل[2].

- فلقد رأى ريتشارد نورمان: "إنه لا يوجد إدراك عقلى مجرد للحقائق, وإنما بالمشاعر فقط, فالعواطف والمشاعر أصدق من العقل, فالأشخاص ينجذبون لعواطفهم ومشاعرهم اكثر من عملهم فقط, إذا ما أردنا التأثير عليهم, لذلك فيجب على أن أدعم المذهب الذاتى subjectivism في الأخلاق وليس المنهج الموضوعي objectivism, لذا فإن معظم نظرياتنا الأخلاقية الأساسية تقودنا نحو المشاعر بالمقارنة بالعقل, وعلى هذا تكون مشاعرنا ذاتية فأنا أعارض الموقف الموضوعى الذي يؤمن بالعقل"[122].

- ومن جهة أخرى, أكد ريتشارد نورمان علي دور اللغة وتأثير ديفيد هيوم على موقفه الأخلاقي, فلقد رأي هيوم أن أحكامنا الأخلاقية تتوافق مع مشاعرنا, ومع ذلك فإنه يمكننا عن طريق اللغة أن نصف الشخص بأنه رائع أو بائس. ويعد هيوم من اليهود الموضوعيين القادرين على التعبير باختصار عن الحكم الأخلاقي الذاتى الممكن باستخدام اللغة. ومن جهة أخرى, فإن أحكامنا الأخلاقية تكون متغيرة ومتحولة ومتقلبة وقابلة للتغيير مثلها مثل مشاعرنا تماماً متغيرة لأنها قائمة على العاطفة, أى أن أحكامنا الأخلاقية قابلة للتغير وليست مغلقة أو جامدة, كما أننا نرث اللغة ولا نستطيع أن نخترع اللغة, إلا أنه ممكن للغة أن تتقدم وتتطور وتتغير طوال الوقت, وكذلك الأخلاق يمكن أن نرثها ولكن أيضاً من الممكن أن نغيرها ونطورها عن طريق المشاعر[3]. وكل أحكامنا الأخلاقية تخضع للغة, من احترام وتعاطف ووجدان وشفقة وعطف ومشاركة وجدانية[4]. ومن جهة أخرى, لا يجب أن تصبح علاقتنا بالآخرين تنبض بالخوف والكراهية, فهذه مشاعر سلبية, بل يجب أن تصبح علاقتنا بالآخرين أخوية يحكمها الحب والاحترام, فهذه مشاعر إيجابية. لذلك إذا ما تساءلنا عن اللغة الأخلاقية المناسبة التى يجب أن نستخدمها (للواجبات والالتزامات) Obligation, duties الأخلاقية تجاه الآخرين,

---

(1) Ibid, p 33.

(2) Norman, Richard:The Case for Pacifism, Journal of applied Philosophy, 1988, p,12.

(3) Ibid, p.P. 8-9.

(4) Ibid, p.12.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

نجدها لغة التعاطف والمودة والاحترام, لغة المشاعر, فالتعاطف هو الذى يفسر لنا لماذا يجب على أن أفعل بطريقة أخلاقية؟, وهذا هو ما تحتاجه الموجودات البشرية لكى تعيش بطريقة أخلاقية, ومن ثم فإن علاقتنا بالآخرين يجب أن تصبح أخلاقية, وهناك أسباب قوية لمعاملة الآخرين بطريقة أخلاقية تخلو من العنف والقتل قائمة على العاطفة وليس العقل, فالعقل وحده عاجز عن اداء هذه المهمة [1].

وترى الباحثة أن مذهب ريتشارد نورمان الأخلاقي يشبه أخلاق ديفيد هيوم في أنها أخلاق وجدانية لا تقوم على العقل ولكنها تقوم على العواطف والمشاعر, وأن الأخلاق لا تبنى على المصالح الشخصية النفعية.

ومن جهة أخرى, يتفق ريتشارد نورمان مع كل من برتراند راسل، بول كريستوفر، مارك إيفان، لارى ماى، ديفيد رودان، مايكل الزير، مايكل جروس, توماس ناجيل، في موقفهما من عدم مشروعية الحرب, وذلك على النحو التالى:

- اتفق ريتشارد نورمان مع براتراندراسل: لأن رسل رأى أن الحرب لا أخلاقية وما يحدث في الحرب جرائم لا أخلاقية بشعة تصدم الإنسانية وتصدم الضمير الإنسانى [2].

- اقترب ريتشارد نورمان من ديفيد رودان: وذلك حين رأى رودان أن الحرب لا أخلاقية وغير مشروعة بسبب جرائم الحرب التى تتعدى على كرامة الإنسان وتعبر عن مدى التدهور الأخلاقي للبشرية، وتشكل انتهاكاً لا أخلاقيًا للبشرية ولحقوق الإنسان, وتعبر عن مدى الانحطاط الأخلاقي والحضارى الذى وصلنا إليه [3].

- ويؤكد ريتشارد نورمان على رؤية مارك إيفان وهى "يجب رفض جميع الحروب، لأن جميع الحروب غير نظيفة وغير شريفة قذرة، حروب غير عادلة، ينتج عنها جرائم ضد العدالة, وهى التى تشكل المعضلات الأخلاقية للحرب" [4].

- وتتشابه وجهة نظر ريتشارد نورمان مع لارى ماى في رفض جميع الحروب, فلقد أعتبر لارى مارى "أن جميع الحروب مُدانة أخلاقياً لما فيها من جرائم دولية ضد الجنس البشرى نفسه وضد الإنسانية وضد الأخلاقية, وهى ليست ضرورية وليس فيها تمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين، فالحرب دائماً ضد الأخلاق, وضد الإنسانية لما فيها من "ضرر أخلاقي" moral injury, فالحرب دائماً بربرية ووحشية" [5]. ولا يجب تبرير هذه الممارسات الوحشية طوال الحرب ولا يجب أن يكون هناك عفو دولى

---

(1) Ibid, p.p 14-16.

(2) برتراندراسل: جرائم الحرب في فيتنام، مرجع سابق، ص 147.

(3) Rodin, David: War, Torture, and Terrorism, ethice and war, p.xxi.

(4) Evan, Mark: Just war theory, Po.Cit, p.p, 3-4.

(5) May, Larry: War Crime and Just War, Cambridge university press, 2002,p, 7.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

على المتهم الذى توجه إليه هذه التهم الأخلاقية[1]. وكذلك يرى لارى ماى في كتابه "جرائم وعدوان ضد السلام". "هناك مشاكل أخلاقية كثيرة تتعلق بمشروعية الحرب ولكن علينا في نهاية المطاف الإعتراف بمشروعيتها بسبب التهديدات الظالمة للآخرين الأبرياء, ونحن لدينا حق أخلاق في الإعتراض على هذه الحروب لأن لها أسباب كثيرة تجعلها غير مبررة أخلاقياً"[2].

- ومن جهة أخرى يرى لارى ماى في كتابه "أخلاقية الحرب". "أن جميع الحروب عدوانية وغير مبررة أخلاقياً وهى شيء مخزى أخلاقياً, ومن العار علينا الاعتراف بها أو تقديمها كحل لمشكلة ما يمكن أن تحل بالطرق السياسية الدبلوماسية, ويجب أن يعاقب الزعماء (أصحاب القرار) على اتخاذ قرار الحرب لأنها تعمل على زعزعة الاستقرار وتهدد الاقتصاد للدولتين المتحاربتين لهذا فهى لا تستحق منا أى تدعيم أخلاق"[3].

- ويتفق سيناريو مايكل الزير مع رؤية ريتشارد نورمان عن الحرب، فلقد رأى مايكل الزير في كتابه "الحرب العادلة والظالمة". "أنه يجب رفض جميع الحروب، لأن جميع الحروب عدوانية وغير مُبررة أخلاقياً، وكل الحروب تقودنا إلى الجحيم وينتج عنها جرائم لا أخلاقية, وينبغى أن نقارن بين الحرب والجريمة , وسنصل إلى أن الحرب والجريمة شيء واحد، فما يحدث في الحرب هو جرائم لا أخلاقية, ومن جرائم الحرب عدم التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين، وعدم حماية المدنيين وأن يصبح المدنيين أهدافاً عسكرية مسموح بها في الحرب وفقاً للنظرية الميكافيللية[4].

- وتعتبر رؤية مايكل جروس امتداد لما قاله ريتشارد نورمان، وذلك حيث رأى جروس: "إن جميع الحروب وحشية بسبب ما يحدث فيها من جرائم لا أخلاقية كالتعذيب والإرهاب والإغتيالات والإغتصاب والقتل بدون وجه حق، لذلك يجب حماية غير المقاتلين، ولا يوجد أى حق أخلاق في مهاجمة المدنيين من الأطفال والشيوخ والنساء، وجميع الحروب يحدث فيها انتهاكات أساسية لحقوق الإنسان ويحدث فيها فظائع لا أخلاقية، وفي زمن الحرب تضيع الرعاية الطبية الواجبة للجرحى والمصابين"[5].

([1]) May, Larry: Aggression and Crimes against Peace,Combridge university press, 2008, p, 124.

([2]) May, Larry: Contingent Pacifism: Revisiting Just War Theory, Cambridge university, 2014, p,176.

([3]) Larry May: The Morality of War Classical and Contemprory Reading, E R I C Rovie Paper back 2004, p.p, 340-341..

([4]) Walzer, Michael : Just and un Just War, p.p, 78-79

([5]) L.gross, Michael: Moral Dilemas of Modern war Torture, Assassination in Age of Asymmetric conflict, p.p, 6-7.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ويعد ريتشارد نورمان امتداد لموقف توماس ناجيل[*] الأخلاقي من عدم مشروعية الحرب:

"فلقد رأى ناجيل في كتابه "الحرب والمجزرة": أن الحرب جريمة أخلاقية لا تُغتفر بحق الإنسانية وليس لها ما يبررها أخلاقياً وتعبر عن مدى فشلنا الأخلاقي، ويمكن تجنبها إذا ما حكمنا ضمائرنا في ما يرتكب في حق الآخرين، فهناك لا مبالاة في الفظائع اللاأخلاقية التى تحدث في زمن الحرب وعدم إحساس الكامل بالمسئولية الأخلاقية تجاه تلك الفظائع اللاأخلاقية، وتلك المجازر التى ليس لها أى تبرير أخلاقي وتدمر حياة ملايين من البشر، ولا يمكننا تفادى المسئولية الأخلاقية الناجمة عن هذه الحروب، ولا يوجد أى مبرر أخلاقي لقتل الأبرياء المدنيين، فقتلهم غير ضرورى، ولا يجب أن نأخذ منهم موقف عدائى، فهذه الأفعال غير جائزة أخلاقياً[1].

ومن ثم, يرى ناجيل "إنه لا يوجد أساس أخلاقي لقيام الحرب، ولا توجد مبررات أخلاقية لتلك الأعمال الوحشية في كل الحروب، كما أن هناك إجراءات وحشية عسكرية في الحروب من الصعب تقييمها أخلاقياً وتظل الأحكام الأخلاقية غامضة بشأنها، فالحرب تثير الكثير من المشكلات الأخلاقية والتى لا نجد لها إجابة أو مبرر قوى، لذلك فيجب أن ننضم إلى دعاة السلام وليس إلى دعاة الحرب لأن الحرب معضلة لا يمكن حلها أبداً, ومن جهة أخرى, فإن الحرب تجلب كثيرًا من الشرور بما تحدثه من قتل وإرهاب، فلا يجب علينا أخلاقياً قتل أى شخص تحت أى ظرف، ويجب علينا عدم الالتجاء إلى العنف والقتل وأن نضع قيوداً مطلقة على نشوب الحرب, ويجب على الفيلسوف الصادق أن يناقش مشروعية الحرب في العديد من المناقشات الفلسفية المعاصرة لأننا نحتاجها بصدق، فالعالم ملئ بالحروب والنزاعات والصراعات، ويجب علينا أن ندين أخلاقياً "القتل العمد" كما حدث في نجازاكي وهيروشيما، وهذا هو النقد الأخلاقي للحرب, ولا يجب تجاهل النتائج الأخلاقية المترتبة على الحرب الظالمة، فنتائج الحرب كافية لردع أى تفكير في شن أى حرب، ويجب علينا أن نضع في اعتباراتنا الأخلاقية عواقب الحرب ونتائجها السيئة، لذلك تتعارض الحرب مع السلام والرخاء الاقتصادى،

(*) **توماس ناجيل Thomas Nagel**

ولد في يوليو عام 1937، وهو فيلسوف أمريكي، وهو حالياً أستاذ فخري في جامعة نيويورك، في قسم الفلسفة وتخصصه الأساسي فلسفة العقل والأخلاق والسياسة، ولد في بلجراد يوغوسلافيا (سيربا) الآن، لعائلة يهودية، أخذ الماجستير من جامعة أكسفورد، وأخذ الدكتوراه من جامعة هارفارد عام 1963، تحت إشراف جون رولز، ومن أهم مؤلفاته:إمكانية الإيثار 1970، ومن أهم مقالاته: الحرب والمجزرة 1974، واستمر في كتابة مقالات عن الحرب إلي أن جمعت في كتاب باسم "الحرب والمجزرة" 2012.

simon Blackburn:**Dictionary of philosophy**,oxford,second edition revised,oxford university press,p.244.

(1) Nagel, Thomas: War and Massacre, Princeton University Press, Princeton, 1974, p.p, 138-140.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

لذلك فدعوني أوجه نداءاً إلى ضمائركم، أوقفوا الحروب"[1]. ويؤكد ناجيل في موضع آخر على عدم مشروعية الحرب, قائلاً: "تصبح الحرب كارثة من صنع الإنسان لأنها تؤدى إلى هلاك الكثيرين من الأبرياء وهذا لا يجوز أخلاقياً، ومن ثم فهناك أسباب أخلاقية كثيرة على عدم مشروعية الحرب، ويجب أن نصبح على يقين من لا أخلاقية الحرب وعدم مشروعيتها، لأن أسوأ شيء في هذا العالم هو القتل العمد لشخص ما برئ، لذلك يجب علينا أن نعمل على الحيلولة دون قيام حرب وتجنب القتل, ويجب علينا أن نحافظ على نظافة أيدينا، ولا يجب علينا أخلاقياً اختيار البديل الأسوأ وهو الحرب"[2].

- ويبرهن توماس ناجيل في موضع آخر على عدم مشروعية الحرب, قائلاً: "يجب علينا أن نحافظ على النقاء الأخلاقي بداخلنا ونحافظ على أيدينا نظيفة بغض النظر عما سنحققه من نتائج ومكاسب مادية وأن نحافظ على أرواح البشر، ولا يجب علينا أن نضحى بأرواح الآخرين في سبيل مصلحتنا الخاصة، فهذا ليس له ما يبرره أخلاقياً وبعيد عن النزاهة الأخلاقية, ولذلك فالنظريات الأخلاقية تتطلب من كل شخص أن يحافظ على نقائه الأخلاقي وأن نميز بين الحق والباطل، وأن نحدد المسار الصحيح الذى يجب علينا أن نسير فيه وأن نعامل الآخرين كغاية في حد ذاتها (علي حد تعبير كانط) لا كوسائل لبلوغ غايات أخرى، فلا يجب علينا أخلاقياً أن نعامل الآخرين كوسائل أو أن نعاملهم معاملة عدائية عدوانية وننتهك حقوقهم وأن نعاملهم كبشر، ويجب علينا أن ندرك جيداً أن سلوك الجنود في الحرب يعبر عن سلوك الأمم، كما أن الحرب هى سلوك عدائى ينجم عنه ضحايا أبرياء حتى لو حققت الحرب أهدافها المرجوة، فلا يوجد أى سبب أخلاقى يُبرر عدوان الحرب أو أضرارها المتطرفة، فالحرب لا يمكن الدفاع عنها بأى حال من الأحوال, فالحرب هى شيء مرعب فظيع، ولا يصبح من حق أى أحد تبرير هذا الانتهاك الأخلاقي في الحرب. ماذا نقول للضحية؟, فما يجب علينا فعله هو إنقاذ الآخرين وليس هلاكهم"[3].

ويوضح ناجيل أن الحرب ليست هى العلاج الأمثل لأنها مُدانة أخلاقيًّا, للأسباب الأخلاقية الآتية:

1- "لا يجب علينا أخلاقياً أن نسمح بالهجمات على الأبرياء أو إطلاق النار من مدفع رشاش كعلاج لحل مشكلة ما حتى لو كان التهديد خطيرًا, فالحرب لا تتسم بالبراءة الأخلاقية moral "innocence" ولكنها تتسم "بالذنب الأخلاقي" "moral guilt", ولا يجب أن يكون مبرر الحرب هو قتل الأشرار، فلقد مات الجرحى في حرب فيتنام بسبب عدم السماح للأطباء بالدخول إلى المعسكرات مع إنهم يحملون شارات طبية" [4].

([1]) Nagel, Thomas: War and Massacre, Princeton, p.p,125-126.

([2]) Ibid, p.p 137-139.

([3]) Ibid, pp, 140-141.

([4]) Ibid, pp, 141-142.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

2- يجب القضاء على الحروب عن طريق تحقيق أقصى قدر من التعاون في العالم، لأن الحروب ليست عقلانية أو أخلاقية، فلا يوجد في الحرب عقلانية أو أخلاقية، ويجب معارضة أخلاقية الحرب لأن الحرب تتسبب بموت الأبرياء، ولا يجب الذهاب إلى الحرب من أجل عدو واحد, ولا يمكن تبرير قتل الأبرياء من أجل المصلحة الشخصية [1]. ولا توجد أسباب أخلاقية كافية لخوض هذه الحروب المرعبة، كما أن وجود الحرب هو أمر مُقلق أخلاقياً ويجب علينا تجنبها وإيجاد بدائل لها، فهى ليست أمراً لا مفر منه.

ولقد هاجم توماس ناجيل المذهب النفعى في الحرب قبل ريتشارد نورمان, في كتابه "الحرب والمجزرة", للأسباب الآتية:

1- أن هذا المذهب لا يهمه سوى النتيجة النهائية والمكاسب التى تجنى من الحرب ويغفل التكاليف الباهظة للحرب، فهذه المكاسب والغنائم لا تتفوق على تكاليفها، أى أن الاختيار في المذهب النفعى يكون على أساس النتيجة فقط ويغفل دور النية الأخلاقية, وهذا يسبب أشياء مرعبة ويعد مشكلة أخلاقية خطيرة لذلك فالمعضلات الأخلاقية التى تنتج من المذهب النفعى تكون حادة وخطيرة، فالنفعي يلبى نداء الطبيعة في السعى نحو مصلحته ومنفعته، فالمذهب النفعى يغفل النية ويغفل جوانب كثيرة في الأخلاق، وربما يُبرر بعض الأفعال الوحشية البربرية، وهذا يخلق كوارث إنسانية على المدى الطويل، فهو يُبرر العنف على جميع المستويات ومن المستحيل أن نبرر ذلك على أساس نفعى[2].

2- لذلك لا يمكن أن نقيم الحرب على أساس المنفعة أو المصلحة لأسباب أخلاقية كثيرة، فالنفعية تسقط من حساباتها أشياء خطيرة أخلاقياً [3] والمذهب النفعى له تطبيقات لا أخلاقية خطيرة وغير مناسبة أخلاقيًا, فالمذهب النفعى يخلق مُعضلة غير قابلة للذوبان ويقيم الحرب على أساس اعتبارات نفعية، ويجب الدفاع عن المذهب المطلق، لأن المذهب المطلق هو المذهب الصواب، وهو يتميز بالنزاهة الأخلاقية ويتضمن الايثار, وأن لا نفقد الثقة في حدوسنا المطلقة، ولا يجب علينا أن ندخل هاوية النفعية التى تسمح بمزيد من القتل والدماء وتبرر العنف والدمار، وهذه المشكلة يمكن تجنبها لأن المذهب المطلق الأخلاقي هو مذهب فريد من بين النظريات الأخلاقية وهو يطالب كل فرد منا بحفظ نقاؤه الأخلاقي الداخلى في كل الظروف، وهذا يكون صوابًا أخلاقياً في كل الظروف، فالمذهب المطلق الأخلاقي هو الوحيد الذي يستطيع التمييز بين الصواب والخطأ، فهو نظرية أخلاقية تستطيع أن تميز بين الصواب والخطأ، الخير والشر، وهذه النظرية هى الصواب أخلاقياً بعيدا عن المصلحة

([1]) Ibid, pp. 144.

([2]) Ibid, pp, 3-4.

([3]) Ibid, pp,4-6.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

الشخصية والمنفعة، ويجب على الفرد أن يسير في دربها، ويجب علينا أن نفعل ذلك لكى نحتفظ بنقائنا الأخلاقي بداخلنا[1].

3- ومن جهة أخرى, فإن المذهب النفعى utilitarianism يعطى الأولوية لمصلحتى الشخصية ولمكاسب الحرب أما المذهب المثالى المطلق Absolutism يعطى الأولوية للنية الصالحة الطيبة وما فعله الشخص، وهناك نزاع بينهما، فالأول أنانى يقدس قيم الأنانية، أما الثانى فهو يقدس قيم الإيثار، ولكن القليل منا يملك النية الطيبة الأخلاقية، وهى موجودة عند الأشخاص الحياديين الموضوعيين. وربما يبرر المذهب النفعى السلوك الإجرامى داخل الحرب من أجل أسباب نفعية، وله تطبيقات أخلاقية لا يمكن قبولها، لذلك يجب علينا أخلاقياً أن نختار المذهب الذى يحافظ على براءتنا الأخلاقية في كل الظروف, نختار المذهب المثالي المطلق [2].

- كذلك يعد موقف بول كريستوفر امتداد لموقف ريتشارد نورمان من عدم مشروعية الحرب، حيث يرى كريستوفر في كتابه "أخلاقيات الحرب والسلام". "أن جميع الحروب لا أخلاقية، وظالمة بسبب جرائمها وهى جرائم ضد الإنسانية وهى أفعال لا أخلاقية وتشكل انتهاكات لا أخلاقية جسيمة في حقوق الإنسان وتنتهك المعايير الأخلاقية وتتعدى على كرامة الإنسان" [3].

- وتتفق رؤية كريستوفر كوكر مع رؤية ريتشارد نورمان عن عدم مشروعية الحرب، فلقد كتب كوكر في يومياته "لقد التهمت الحرب حياتى، وحصدت حياة وأرواح الآلاف من الأبرياء وقتلت الكثير منا، لذلك فهى قبيحة وغير أخلاقية وغير شرعية ومحرمة ومحظورة دولياً وعمل شرير دموى ووحشى، وهى تعلمنا دروساً أخلاقية كثيرة، والدرس المهم فيها هو أن نتعلم كيف نتجنبها لأنه لا توجد حروب شريفة، حروب أخلاقية أبداً، ولا ينفذ فيها أى أوامر أخلاقية، فالقتل شنيع وعمل بشع وسلوك كريه لأنه فعل وحشى، ولكن إذا اضطررنا للذهاب إلى الحرب فعلينا أن نقلل من الأعمال الوحشية والخسائر في الأرواح والممتلكات وحصانة غير المقاتلين في الحرب إلى أقصى درجة وأن نفرق بين المدنيين وغير المدنيين، لكي نستطيع أن نفرق بين الحرب والقتل والاغتيالات والتعذيب"[4].

وترى الباحثة أن كريستوفر كوكر رأى أن الحرب غير مشروعة أخلاقيًّا لأنها تقتل الأبرياء, وفعل القتل لا أخلاقى, ولكن اذا ما اضطررنا للذهاب للحرب فيجب أن يكون سلوكنا أخلاقى, ونفرق بين المدنيين والمقاتلين, لكى لا تصبح الحرب ارهاب ومجزرة زمن ثم غير مشروعة أخلاقياً.

([1]) Ibid, pp, 6-8.

([2]) Ibid, p, 4.

([3]) Christopher, Paul: The Ethics of War and Peace, An Introduction to Legal and Moral Issues, 1994 p.xi.

([4]) Coker, Christopher: Ethics and War in the 21 Century, p.x-xxi.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

وهذه الأسباب السابقة هى التى جعلت ريتشارد نورمان ينتمى إلى نزعة المسالمة رافضاً النزعة العسكرية, والنزعة الواقعية عند كارل فون كلاوزفيتز, فما هى نزعة المسالمة؟ وما هى مبادئها الأخلاقية؟

نظرية المسالمة Pacfism

تعريفها:

- المسالمة هى المعارضة للحرب وعدم العنف، وتعنى عدم إلحاق الضرر بالآخرين [1].

- المسالمة هى حب السلم وعدم العنف ورفض الحرب بأى شكل من الأشكال، وتحت أى ظرف من الظروف [2].

- المسالمة هى فلسفة أساسية في البوذية والهندوسية والمسيحية، وقديماً أمر المسيح عليه السلام (أحب جارك)، وحديثاً في أعمال تولستوي Tolstoy رأى أن (حب الآخرين يجعل الله بداخلك) (فمملكة الله هى التى بداخلك) (the king dom of God is within you). ولقد دعى غاندي[*] (1869– 1948) Gandh إلى عدم العنف وكان له دور أساس في حركة الاستقلال الهندية. إذن فالمسالمة ترفض استخدام العنف البدنى في ممارسة السياسة وتحقيق الأهداف العسكرية والاجتماعية، كما تدعو المسالمة إلى السلام والنهوض بقضية السلام ومعارضة العنف تحت أى ظرف من الظروف وحتى في الدفاع عن النفس وعن الآخرين، كما تعنى رفض غير مشروط لجميع أشكال الحرب[3].

- المسالمة هى عقيدة ترى أن الحرب خطأ أخلاقى, وتشجع كل فرد على أن يرفض الحرب والعنف، وأنه يجب أن تحل المنازعات الدولية سلمياً ويجب أن تلغى المؤسسات العسكرية [4].

([1]) Evan, Mark:The Just war theory, Chapter 4,p117-120.

([2]) Steven,P. Lee: Ethics and War, P.6.

([*]) **غاندي GandHi:** غالبا مايشار الى محمد غاندى بالمهاتما, Mehatmeأى الروح العظيمه, وهو الزعيم الروحى للهند من خلال حركة استقلال الهند, ولد من أب تاجر هندوسى عام 1869 وتوفى عام 1948 فى الهند, وتأثر بالهندوسيه التى كانت تدين بها أمه, وهى تؤمن بالاعنف واحترام جميع الأديان, وفى عام 1888أبحر إلى نجلترا ليصبح محاميا فى شركه هنديه الى جنوب أفريقيا، وكان له دور كبير فى استقلال بلاده من الاحتلال البريطانى, وقاد العشرات من الحملات غير العنيفة وقضي ما يزيد علي سبعة سنوات في السجن وكانت جهوده غير العنيفة واستخدام السلم أدي إلي تخلي قيادة الهند إلي الاستقلال عام 1947، ولقد فرض بذلك الحل السلمي فى الصراع، وعدم العنف وعدم مقاومة العدوان بالعدوان.ومن أهم مؤلفاته: قصة تجاربى مع الحقيقه, 1927, كلمات غاندى 1982, الهند هى أحلامى 1947, المفتاح للصحه 1948.

Mark shpeard **:Mahatma Ganhi, s Philosophy of Non Violence in the real world,** los Angeles, shepard Publications, 2002, p,2.

([3]) L.Cady, Duane: From warism yo Pacifism, Amoral Contimnm, Temple University Press, 2010, pp 16-17.

([4]) Ibid, p,28.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- المسالمة هى نقيض الواقعية، ومن أنصارها دعاة السلام والمسيحية وهى تفترض اللاعنف Non violenc، فالحرب تبدو دائماً لدعاة السلام خاطئة أخلاقياً[1].

- المسالمة هى مبدأ أخلاقى يرى أن الحرب خاطئة أخلاقياً، وأنه يجب القضاء عليها من قاموس التاريخ الإنسانى، والرغبة في إلغاء الحروب ترجع إلى الفيلسوف الألمانى ايمانويل كانط الذي وجد تطوير عملى للقانون العالمى ودعا الى تأسيس عصبة الأمم والأمم المتحدة، ورأى أنه يجب أن تلغى الحروب إلى الأبد[2].

- المسالمة تدافع عن مجموعة متماسكة من الحجج الأخلاقية ولكنها تختلف عن أخلاقيات الحرب التى تخص الحرب العادلة, وهناك أنواع من المسالمة، مثل (المسالمة الدينية) Religious pacifism، وهناك (المقاومة اللاعنيفة) non –violent resistance وكلاهما يستبعد بعضه بعضا، وهذا النوع من السلام موجود عند الكاتب الروسي تولستوى، ومحمد غاندى, والنوع الأول من المسالمة هو المسالمة الدينية وهى موجودة في الأديان وقوية في المسيحية التى تدعو إلى السلام، وعند محمد غاندى الذى قاوم الاستعمار البريطانى بعدم- العنف[3].

- المسالمة ترفض جميع الحروب، لأنها ترى أنه لا توجد حرب عادلة بحق، ومن الصعب أن نجد هذه الحرب العادلة، ومن جهة أخرى تفشل نظرية الحرب العادلة في أن تراعى كافة المبادئ الأخلاقية للحرب لكى تصبح حربًا عادلة، فكل الحروب كارثية وتنتهى بنتائج سيئة، فالحرب تزرع بذور الشر في المستقبل وتفشل في تطبيق مبادئ الأخلاق[4].

- المسالمة هى مبدأ أخلاقي ضد العنف بين الأفراد, لذلك فهى ترفض جميع أشكال العنف, وترى أنه لا يمكن قبول العنف حتى لو كان عنفاً مضاداً, ومن ثم فهى موقف أخلاقى فلسفي ضد العنف والحرب، لذا فالمسالمة ترى أنه يجب أن نكافح ضد الحروب وإنه يجب علينا أخلاقياً إيجاد سُبل أفضل لحل النزاعات الدولية بين الأفراد تجنباً لحدوث حروب مستقبلية[5]. وترى أنه يجب استخدام (المقاومة غير العنيفة) civil resistance, ورفض كافة أشكال العنف، فالمسالمة تكافح الحرب، لذلك فهى تعنى: (مكافحة الحرب وتأييد السلام) (pacifism mean's anti– war– ism,and support peace).

([1]) Ibid, p,30.

([2]) Evan, Mark: the Just war tgeory, Chapter 4, pp.119-121.

([3]) Coppieters, Bruno: Moral Constraints on War, pp7-9.

([4]) Orend, Brian: War and international Justice, pp, 45-50.

[5] Orend, Brian: Justice After War, Ethice and International Affairs, Vol 16, issue 1, 2012, pp, 45, 47.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- المسالمة ترى أن الحرب تنتهك النقاء الأخلاقي بداخلنا وهى لا تعبر عن موقف أخلاق لذلك فهى تستحق الشجب والإدانة, وهى لا تفترض الأيدى النظيفة, لذلك فالحرب أنانية غير نظيفة وغير عادلة وغير أخلاقية, ولها ثمن باهظ وهو أرواح الأبرياء, وغالباً الفقراء, أى الأبرياء الفقراء[1].

- المسالمة لها إيجابيات كثيرة، فالأمة التى في حالة سلام سيكون اقتصادها قوى وستزيد رفاهيتها وتقل الضرائب المفروضة على الشعب وسيرتفع مستوى المعيشة لذلك يجب تعزيز السلام العالمى، أما الأمة التى في حالة حرب ستنفذ مواردها الاقتصادية وستلجأ الحكومة إلى فرض الضرائب الباهظة على الشعب[2].

- هناك انتقادات واعتراضات على نظرية المسالمة، منها:

- يرى بريان أورنيد: "إن نظرية المسالمة هى موقف غير قابل للتطبيق unworkable، وموقف اللاعنف هو موقف ليس واقعى ولا يعبر عن الواقع, فدعاة السلام غارقين في أوهام حول طبيعة الإنسان المثالية، ولكن ما هو واقعى أنه (لا يفل الحديد إلا الحديد)، فإذا ما كان هناك عدوان علينا فلا يرده إلا عدوان مثله، ولا تفعل المسالمة هنا شيئاً أمام صواريخ ودبابات المعتدي"[3].

- يرى مايكل الزير: "إن نظرية المسالمة هى نظرية غير واقعية، نظرية مثالية ومفرطة في التفاؤل، فالمسالمة تفتقر إلى الواقعية، ونظرية دعاة السلام غير قابلة للتحقيق فعلاً، على الأقل في المستقبل, فنحن لسنا جميعاً أخيار أو ملائكة، فماذا تفعل المسالمة أمام العدوان؟" [4].

وترى الباحثة, أنه لا يجب علينا أخلاقياً أن نشجع وندافع عن نظرية المسالمة التى ترفض جميع الحروب (وأن كانت عادلة) بلا استثناء, ولا يجب أن ندافع عن النظرية العسكرية والواقعية التى تدافع عن الحروب وتؤيدها على الدوام، أى لا يجب علينا أن نكون من دعاة السلام على الدوام ولا من دعاة الحرب على الدوام, بل يجب علينا أن نؤيد ونشجع الحروب العادلة فقط, الحروب ضد العدوان والغزو والاحتلال, امتثالاً لقول الله عز وجل [وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] {البقرة: 190}, والحصانة التى يعطيها الإسلام للنفس الإنسانية مسلمة أو غير مسلمة. وهذا واضح في قوله تعالى: [وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ] {الأنعام: 151}. ولكن اذا رغب العدو في السلم وكف الأذى, فإن المسلمين يجب أن ينصاعوا للسلام حتى لو كان هناك خشية من الغدر طالما لم يحدث, ومن ثم ترفض الباحثة الحروب الاستباقية من هذا المبدأ الاسلامى الحنيف,

---

(1) Evan, Mark: Just war theory, pp.133-135.

(2) Teichman, Jean: Arguing About War, reply by Garry Wills, the New York, Review of books,2004, p xxi-xxx.

(3) Orend, Brian: War, and International Justice, Akantian Perspective, 1971, p, 81.

(4) Walzer, Michael: Just and unjust war, pp,179-181.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ونجد ذلك في قوله تعالى [وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] {الأنفال: 62}.

الخاتمة والنتائج

أولاً: رأينا كيف كان كلاوزفيتز يمثل وجهة نظر الفريق الأول الذي يرى أن الحرب مشروعة أخلاقيًا, وأن الحرب ضرورية ومبررة وأمر حتمى لا مفر منه, لذلك فهى مشروعة وجائزة, حتى إنها امتداد للسياسة بطرق أخرى, وبالإضافة إلى ذلك, فهناك عدم إمكانية للتقييم الأخلاقي للحرب، فلا توجد أخلاق في الحرب، كل شيء مُباح في الحرب وجائز أخلاقياً, ومن جهه أخرى, هناك أسباب كثيرة لجعل الحرب مشروعة كالمكاسب المادية والمصالح الوطنية والشخصية والأرض والغنائم وزيادة ثروات الدولة ومواردها، فمن واجبنا أن نطلب الحرب لا السلام لتحقيق هذه الأهداف. ولذلك أكد كلاوزفيتز والفريق الأول على المنهج النفعى الذى يُبرر كل شيء ويُبرر الفظائع الأخلاقية في الحرب ولا يهمه سوى المصلحة الوطنية والمنفعة ويغفل أمور أخلاقية هامة كالنية الطيبة التى يقوم عليها المذهب الأخلاقي المطلق, فالمذهب النفعى لا يهتم سوى بالنتيجة أما المذهب المطلق لا يهتم بالنتيجة بل بالنية الأخلاقية.

- استخدم كلاوزفيتز والفريق الأول الميكافيللية أو الغاية تبرر الوسيلة ورفض المنهج المثالى المطلق, وبالتالى فإن القيم التى قدسها هى القيم الأنانية, وغفل عن دور النية الطيبة, كما أن كلاوزفيتز اعتمد على نظرية المصلحة الشخصية, لذلك فاللغة المستخدمة هى لغة المصلحة والمنفعه التى تُبرر جميع الأفعال الخاطئة.

- كان كلاوزفيتز من دعاة الحرب لا من دعاة السلام, وأقر بالطاعة العمياء للقادة, ورفض العصيان المدنى, ورأى أنه غير جائز وخيانة للمصلحة الوطنية.

- ويعتبر كلاوزفيتز من أصحاب النزعة الواقعية والتى تتشابه كثيراً مع النزعة العسكرية.

ثانياً: رأينا كيف مثل ريتشارد نورمان وجهة نظر الفريق الثاني, الذى يرى أن الحرب غير مشروعة أخلاقيًا, ويمكننا أن نقارن بين الفيلسوفين على النحو الآتى:

- نظر كلاوزفيتز إلى الحرب ورأى أنها هى الحياة, أما ريتشارد نورمان رأى أن الحرب ضد الحياة وهى خطأ أساسى أولى كما أنها غير ضرورية وغير مبررة أو مشروعة أخلاقيًا، لأنها كارثة أخلاقية.

- اذا كان كلاوزفيتز رأى أن الحرب تهرب من التقييم الأخلاقي, فاننا نجد ريتشارد نورمان يرى أن الحرب لا يمكن أن تهرب من التقييم الأخلاقي, لأنها غير مشروعة أخلاقيًا، وغير جائزة وغير واجبة أخلاقياً, فالحرب تخضع للتقييم الأخلاقي، بحيث يمكننا أن نوجه اللوم أو المدح الأخلاقي للجنود المشتركين فيها, ويمكننا أن نوجه الإدانة الأخلاقية لها بسبب عدم مشروعيتها.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- اذا كان كلاوزفيتز من دعاة الحرب ورفض السلام, فاننا نجد ريتشارد نورمان من أنصار السلام ورفض الحروب, وهذا يتضح بقوة في عبارته الآتية: هناك أسباب أخلاقية كثيرة لجعل الحرب غير مشروعة أخلاقياً، وغير جائزة أخلاقياً، فهى تقتل وتسفك الدماء بدون وجه حق، فنحن ليس لدينا أى حق أخلاقي في شن الحرب على الأبرياء المدنيين العزل, لذلك فمن واجبنا أن نتجنب كل الحروب بلا استثناء وأن نكون من دعاة السلام لا من دعاة الحرب.

- اذا كان كلاوزفيتز تمسك بالمذهب النفعى نجد ريتشارد نورمان قد رفض هذا المذهب بقوة, وتبنى القانون الذهبى في الأخلاق "عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك به", ولذلك عمد نورمان على التأكيد على المنهج المطلق المثالى في الأخلاق، الذى يطلب منا أن نحترم حياة الآخرين وأن نقدس قيمة الحياة الإنسانية وأن نرفض الحروب لأنها تتعارض مع احترام قيمة الحياة الإنسانية, وأن نرفض النفعية ونظرية المصلحة الشخصية التى لها عواقب أخلاقية خطيرة على المدى الطويل.

- اذا كان كلاوزفيتز استخدم لغة المصلحة والمنفعة , وقدس القيم الأنانية , فإننا يمكننا أن نجد ريتشارد نورمان يستخدم لغة الواجبات والالتزامات, لغة التعاطف الوجدانى, وأعطى الأولويه للنية الطيبة.

- اذا كان كلاوزفيتز من دعاة الطاعة العمياء للقادة ورفض العصيان المدنى, نجد نورمان من دعاة العصيان المدنى ورفض الطاعة العمياء للقادة المستبدين والتمسك بالمسئولية الفردية وليست المسئولية الجماعية وطاعة الضمير وليس طاعة القادة, أى أن الإلتزام داخلى (طاعة الضمير) وليس خارجى (طاعة القادة والقوانيين).

- إذا كان كلاوزفيتز يهدف الى اليد العليا وتقديس قيمة القوة حتى لو جائرة, فان ريتشارد نورمان يهدف الى تقديس قيمة العدالة وحدها, ولكن ما قيمة العدالة بدون قوه تحميها؟, هذا السؤال يطرح نفسه بقوة هنا.

وعلى أية حال, فإن هذه الأسباب السابقة هيأت كلاوزفيتز إلى أن ينتمى إلى النظرية الواقعية القريبة الشبه بالنظرية العسكرية, وجعلت ريتشارد نورمان من أنصار الصورة الثالثة من صور الحرب وهى (المسالمة) pacifism.

ثالثاً: بشأن الإجابة على المشروعية الأخلاقية للحرب, اعتقد أنه لا يوجد اتفاق حقيقى على مشروعية الحرب بين الفلاسفة قديمًا وحديثًا وهذا يمثل إشكالية أخلاقية كبرى، فهناك فريق يرى أن الحرب مشروعة أخلاقياً ومباحة جائزة وهو الفريق الأول، وهناك فريق يرى أن الحرب غير مشروعة أخلاقياً, وهو الفريق الثانى، والفريق الأول يرى أن الحرب أخلاقية وعقلية ومبررة أخلاقياً وجائزة ومسموح بها أخلاقيا، أما الفريق الثانى يرى أن جميع الحروب لا أخلاقية ولا عقلية وغير مبررة أخلاقياً وغير جائزة أو مسموح بها أخلاقياً, والواقع أنه يوجد فريق ثالث يرى أنه ليس جميع الحروب

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

وحشية وهمجية وغير مبررة أخلاقياً وغير جائزة أخلاقيا، ولكن في الواقع هناك حروب مبررة أخلاقيا وهناك حروب غير مبررة أخلاقياً، أى أن هذا الفريق الثالث لم يقبل كل الحروب، ولم يرفض كل الحروب، بل رأى أنه يجب أن نرفض الحروب الاستعمارية والتوسعية والعدوانية والاستباقية والنووية والردع النووى مثلاً, وندافع عن الحروب التحررية، حروب المقاومة الشريفة، أى أن هناك حروب مشروعة وحروب غير مشروعة أخلاقيًا، الحروب المشروعة هي حروب مقاومة الاحتلال والطغيان مثل حرب العصابات في فيتنام ضد الجيش الأمريكي وحرب الفلسطينيين ضد الصهاينة، ويمكننا أن نستعير عبارة هتلر[*] في كتابه "كفاحى": "إن الشعوب المعتدى عليها والتى تلقى السلاح وتتمسك بالسلام الظالم أو الاستسلام وقادرة على المقاومة فسيستمر المحتل في إيذائها وإذلالها وتخدير كرامتها وعزة نفسها وسُتستعبد فكرياً واقتصادياً وسياسياً, وهذا هو السلام الظالم" [(1)]. وهذا هو ما قصدت به البحث وهو يمثل إشكالية البحث الحقيقية.

وصفوة القول, أنه إذا ما كانت توجد بدائل أخلاقية للحرب فعلينا التمسك بها مثل المفاوضات والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والعقوبات الاقتصادية وهذا أفضل من قرار الذهاب إلى الحرب، ولا يجب علينا أن نختار الحل السهل المريح، ويجب أن يكون قرار الحرب هو الملاذ الأخير وبعد استنفاذ جميع الوسائل الدبلوماسية، فلا يجب أن نكون من دعاة الحرب الظالمة بل من دعاة السلام العادل أخلاقياً وحينئذ لا يصبح قرار الحرب الظالمة هو الأفضل أخلاقياً, أو مشروعاً أخلاقياً.

ويجب علينا أخلاقياً أن نتمسك بالمنهج المطلق الأخلاقي ونرفض المنهج النفعي، أى نرفض مذهب النتائج الذي يجري وراء مصالحنا الأنانية، ويسميها بالمصلحة الوطنية للدولة ونؤيد القيم الأخلاقية التى ترفض العنف كوسيلة لحل المنازعات, ويجب أن نحافظ على نقائنا الأخلاقي, ونرفض نظرية المصلحة الشخصية التى لا تعبأ بويلات والآم الحرب وقتل ملايين من البشر.

(*) **هتلر:** أدولف أوليس هتلر: ولد 30 أبريل عام 1945، وتوفي 20 ابريل 1988، وهو سياسي ألماني نازي، ولد في النمسا وهو زعيم الحزب النازي، أي حزب العمال الاشتراكي الوطني، وتولي حكم ألمانيا في الفترة ما بين عام 1933و 1945، اختارته مجلة تايم من بين مائة شخصية تركت الأكبر أثر في تاريخ البشرية في القرن العشرين وهو من المحاربين القدامي الذين تقلدوا الأوسمة تقديرا لجهودهم في الحرب العالمية الأولي وشجع هتلر علي معاداة السامية والشيوعية، وقام بغزو بولندا عام 1939، مما ادي إلي اندلاع نيران الحرب العالمية الثانية حتى احتلت ألمانيا معظم دول أوربا وأجزاء كبيرة من أفريقيا ودول شرق أسيا وارتكبت القوات الألمانية الكثير من الأعمال الوحشية في الحرب وقتلت 17 مليون مدني بري، أدولف هتلر: كفاحي، ص5 – 6.

(1) أدولف هتلر: كفاحي، إعداد بها كمال، دار الكرنك للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 2011، ص 305، وص 3-6.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

ومن ثم, قبل كلاوزفيتز المنهج النفعى ونظرية المصلحة الشخصية ورؤية ميكافيللى الغاية تبرر الوسيلة، ورفضها ريتشارد نورمان الذى قبل المنهج المطلق الأخلاقي والقاعدة الذهبية في الأخلاق أو القانون الذهبى عند كانط ومبدأ احترام الإنسانية.

- يجب علينا أخلاقياً أن نقبل السلام العادل ونرفض الحروب الظالمة، ونرفض السلام الظالم ونقبل الحروب العادلة كيف؟, السلام يكون ظالماً حينما تكون الدولة قمعية ولا تحترم حقوق شعبها، وحينما تكون الدولة ضعيفة وتُنتهك سيادتها ولا تقدر على مقاومة العدوان فيفرض عليها المحتل هذا السلام الظالم الذى يعنى قبول مطالب المعتديين, وخير مثال لهذا السلام الظالم ما يحدث في حق الشعب الفلسطينى من انتهاكات أخلاقية باسم هذا السلام الظالم، ولا يجب علينا أخلاقياً أن نفضل السلام الظالم على الحروب العادلة التى تخدم قضية عادلة مثل الدفاع عن انتهاك حقوق دولة ما، فتلك الحروب هى الحروب النظيفة, وهذا السلام غير شريف وغير عادل.

- لا يجب علينا أخلاقيًا أن نتمسك بالنظرية الواقعية ولا بنظرية المسالمة, ولكن بنظرية الحرب العادلة, ولكن بشرط أن تلتزم تلك الحروب بقواعد أخلاقية معينة, وذلك لأن النظرية الواقعية ترفض الالتزام بالجانب الأخلاقي في الحروب وتبيح فعل أى شيء من أجل المصلحة أو المنفعة, كما أنها ترى أن كل الحروب عادلة ومبررة ومشروعة أخلاقياً, أما نظرية المسالمة فترفض جميع الحروب حتى لو كانت عادلة وترى أن جميع الحروب غير عادلة وبالتالى غير مشروعة أخلاقياً, ولكن هناك حق للشعوب في المقاومة والكفاح من أجل الاستقلال والحرية مثلاً.

رابعاً: الدروس الأخلاقية المستفادة من الحروب الظالمة:

- يجب علينا إدانة الحروب غير المشروعة أخلاقياً والعمل على تفاديها, لأنها ستصبح إرهاب دولى, ولكننا عندما نقتصر على الإدانة الأخلاقية للحروب غير المشروعة ونكتفي بالصراخ بأعلى أصواتنا لندين الحرب والداعيين إليها والمشتركين فيها, كل ذلك لا يعنى شيئاً على الإطلاق, انها صرخات متألم يلعن المرض دون أن يحاول أن يشخصه أو يفهمه حتى يتمكن من علاجه, ولذلك يجب علينا أخلاقياً أن نحدد الضمانات اللازمة لتحقيق السلام, لأن الحرب رذيلة والسلام فضيلة, على حد تعبير جان بول سارتر.

- يجب علينا رفض الحرب غير المشروعة أخلاقياً, لأنها تعبر عن مأساة أخلاقية تلوح في الأفق, فيجب علينا إنقاذ حياة ملايين من البشر, فهى لا تتركهم إلا أشلاء وكقطع لحم من بقايا بشر, لذلك فلا يوجد شيء على الأرض يسلب البشر كرامتهم كما تفعل الحروب بفضل التقدم التكنولوجى في الأسلحة النووية والكيماوية التى باتت تهدد البشرية دوماً.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- يجب علينا الاستفادة من تجاربنا السابقة ومنع حدوث مثل هذه الحروب الظالمة في المستقبل، علي حد تعبير تشارلز جوثري، فالدرس المهم في الحرب هو أن نتعلم كيف نتجنبها, كم عبر عن ذلك (كريستوفر كوكر).

- جرائم الحرب يمكن تجنبها إذا ما حكمنا ضمائرنا في ما يرتكب في حق الآخرين، فسلوك الجنود يعبر عن سلوك الأمم على حد سواء، ويجب أن نرفض المذهب النفعى والمصلحة الشخصية كسبب من أسباب الحرب الظالمة.

- يجب علينا أن نأخذ من الحرب دروسًا للمستقبل حتى لا يتكرر مره أخرى نفس هذا السيناريو البغيض.

- يجب أن نتفق مع دعاة السلام العادل وننبذ السلام الظالم والعنف على الدوام، على حد تعبير "دوان كادى".

- إذا ما كانت هناك بدائل للحرب، فيجب أن نفضل السلام على الحرب، فالحرب ليست هى الخيار الأفضل أخلاقياً، علي حد تعبير (أ. كوتس)، فمستقبل البشرية أفضل من غير حروب، علي حد تعبير "مايكل الزير" ويجب أن يكون قرار الحرب بعد نضوب جميع الوسائل السليمة، على حد تعبير "بيتر سنجر"، ويجب طرح جميع البدائل السليمة قبل بديل (الحرب) على حد تعبير "بريان أورنيد".

- يتعين على القادة العسكريين الأمريكان أن يستوعبوا الدروس المستفادة من الحروب الظالمة الفاشلة التى مروا بها في العراق وأفغانستان وفيتنام؟!، وأن يتخلوا عن النظرة الميكافيللية التى لا تعبأ بالأخلاق ولا ببؤس الشعوب. وعلى هؤلاء القادة الامريكان تسوية المنازعات الدولية بما يتفق مع مصالح الشعوب وليس مصالحهم الأمريكية على حساب الحق والعدل, وأن يتخلوا عن الانحياز غير المبرر للجانب الإسرائيلى في حل القضية الفلسطينية, وهذا ليس إنحيازًا وتأييدًا فقط من أمريكا لإسرائيل, بل إنها تمدها بكافة وسائل القوة والسلاح والمال, وهذا هو سياسة الأمر الواقع, فالواقع أن العالم كله تحكمه القوة وليس القانون, وأمريكا هى القوة المشرعة وهى التى تضفي المشروعية على الحروب وهى التى تدين وتقول عن هذه الحروب مشروعة ومبررة أخلاقياً وأخرى غير مشروعة أخلاقيًا, مثل الحروب التى يشنها الاحتلال الاسرائيلى على الشعب الفلسطينى, ولا تبرر دفاع الشعب الفلسطينى عن نفسه بالحجارة وتسميها الحرب على الارهاب, وتُبرر المذابح وحروب الإبادة الإسرائيلية مستخدمة حق الفيتو أمام القانون الدولى ومحكمة العدل الدولية.

- غالبا ما تصبح عروض السلام التي لا يصاحبها ميثاق وعهد مؤكد مكيدة مدبرة (كما يفعل الإسرائيليون بالفلسطينيين)، كما رأى صون تزو في كتابه "فن الحرب".

- لا تعتبر الحروب أكثر فاعلية وتأثيراً في مسار التاريخ، فالنتائج المترتبة على الحرب والقوة العسكرية هى نتائج طارئة ومؤقتة وآثارها سرعان ما تزول, فدم الشهيد يفعل أكثر ما تفعله سيوف

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

المنتصرين، لذلك فلا تحقق الحرب في كثير من الأحيان أغراضها، فقد أدت الحرب العالمية الأولى إلى تفجير الثورة الشيوعية في روسيا وأدت الحرب العالمية الثانية إلى تحرر المستعمرات، ولم ينقض ربع قرن على هزيمة ألمانيا واليابان حتى أصبحا من القوى الاقتصادية في العالم، كما أنهم حققا من هزيمتهم ما لم يحققه المنتصرون بانتصاراتهم، أى أن الهزيمة في الحروب قد تكون أشد فاعلية وتأثيراً من الانتصار، لذلك يجب علينا أن نتخلص من وهم "القوى العارية" على حد تعبير "قسطنطين رزيق" في كتابه "نحن والتاريخ [1].

- نتائج الحروب لا يمكن التنبؤ بها, لأن هناك عوامل كثيرة غير مؤكدة فيها يواجهها القائد والجندى على حدٍّ سواء, مثل الخوف والتعب والحالة النفسية وغيرها, ويمكن أن تؤدى الى خروج أشد الخطط احكاماً عن مسارها, ومن ثم يمكن للدولة أن تحقق هدفها دون استخدام للقوة, ودون اللجوء إلى الحروب واحراز النصر فيها, وهذا يتفق مع ما قاله الحكيم الصينى صن أتزو, إن اخضاع العدو دون قتال هو قمة المهارة, وبالتالى تفتيت قوى الخصم دون سحقها ودون إراقة نقطة دم واحدة.

- تعتبر الحروب التحررية أفضل من السلام الظالم، فالحرب ضد الاحتلال, والغزو أفضل من السلام الظالم، سلام العبيد، حيث تطلب الحكومة العدوانية المُغتصبة من الشعب المحتل أن يموت في صمت باسم السلام المزيف، وذلك على حد تعبير برتندراسل.

- ينبغى أن تصبح الحرب الملاذ الأخير إذا ما وجدت بدائل للحرب وأن تخدم قضية عادلة، وإذا ما كانت الحروب غير ضرورية، فيجب علينا إلغاء الحروب بفضل التقدم الأخلاقي كما تم إلغاء الرق من قبل، كما أن علينا مسئولية أخلاقية تجاه الأجيال القادمة في المستقبل، لأنهم سيدفعون معنا فاتورة الحرب وذلك على حد تعبير "ستيفن لي".

- الحرب تخضع للتقييم الأخلاقي، ويمكننا أن نوجه اللوم الأخلاقي أو المدح الأخلاقي للأشخاص المشاركين في الحرب، فالتفكير الأخلاقي لا يكسر في زمن الحرب، على حد تعبير ريتشارد نورمان ونرفض ما قاله توماس ناجيل أن الحرب لا تخضع للتقييم الأخلاقي, ومن الصعب تقييمها أخلاقياً.

- الحرب ليست وسيلة لجعل حياة الإنسان أفضل, لذلك لا يجب أن نرغب في مثل هذه الكارثة المروعة, وأن واجب الشرق والغرب أن يتعلما كيف يعيشان معا, وأن يتخليا عن نشر عقيدتهما ومذهبهما بقوة السلاح, ويجب أن يتخلى الغرب عن تلك النزعات الإستعمارية والعنصرية, فهذا هو واجبنا الإنسانى, كما يجب الانتصار على قوى الشر والعدوان بالسلم لا بالحرب, وذلك على حد تعبير برتراندرسل.

([1]) قسطنطين رزيق: نحن والتاريخ، مطالب وتساؤلات في صناعة التاريخ، ط1 دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1959، الفصل الأول.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

- يجب التوقف عن التضحية بالإنسان وأن تضع الحرب أوزارها, فالحرب مرض خبيث ينبت من تربة الكراهية, لذلك لا يجب خوض الحروب تحت أى مسمى أو ذريعة, فالحرب جنون وجريمة إفلاس أخلاقى, على حد تعبير الفيلسوف الألمانى إيمانويل كانط.

خامساً: الحلول الأخلاقية لتفادي الحروب:

الحل الذى وضعه كلاً من كانط والكسندر موزلى وريتشارد نورمان, فلقد رأى كانط في كتابه "مشروع للسلام الدائم" إنه يجب أن يوجد "اتحاد سلمي حر" بين الدول المسالمة، وهو اتحاد حر، فما من دولة يجب أن تقهر على الانضمام إليه، فهو اتحاد شامل للإنسانية جمعاء، وهو أمر لا يتحقق في المستقبل القريب، فهو كالهدف الذى يجب أن ترمى إليه جهود الدولة المسالمة جميعا، كما أن هناك شروطًا ضرورية تجعل انتهاء الحروب أمراً ممكنا مثل الحفاظ على المعاهدات والاتفاقيات الدولية واحترام المواثيق الدولية وتعزيز قيم التعاون أكثر من القتال"[1].

إذن ترى الباحثة أن ما نحتاجه هو السلام وليس الحرب, كيف؟:

- التقارب بين الشعوب والحوار بين الدول والاحتكام إلى قيم التسامح والانصاف لانشاء السلام. أى تفعيل أخلاق الحوار الدولى وأخلاق حقوق الإنسان.

- أن ترتبط السياسة بالأخلاق, وأن تصبح السياسة أخلاقية والحاكم أخلاقى, لكى لا يظل السلام مجرد حلم يداعب خيالنا.

- تقوية وإبراز أخلاق التعاون بين الدول واقامة تحالفات واتحادات قوية يعمل لها حساب بدل الفرقة والتشاحن والاختلافات.

- يجب أن يتم تفعيل القانون العالمى ودور عصبة الأمم وأن تلغي القوة الأحادية صاحبة القرار الأعوج المنحاز دائماً إلى إسرائيل. ألا يكفي ما تفعله القوات الأمريكية وقوات التحالف في العراق وأفغانستان, وما ارتكبته من جرائم ضد الإنسانية, قتل وتعذيب وإبادة جماعية في ظل هيئات دولية اقيمت لتحقيق العدالة واحترام حقوق الإنسان.

قائمة المراجع

أولاً: - مؤلفات كارل فون كلاوزفيتز

l- Clause witz, Carl von : On War, edited an Translated by Michael Howard and peter, paret, introductory, Essay by Peter Paret, Princeton university Press, 1984.

2- : On War and Sun Tzus, Art of War, the university of Chicago.

[1]) ايمانويل كانط: **مشروع للسلام الدائم**، مصدر سابق، ص 12 – 16.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

ثانيًا: - مؤلفات ومقالات ريتشارد نورمان

(ا) مؤلفاته:

1-Norman, Richard :The Moral Philosopher, An introduction to Ethics, Oxford university press, 1983.

2- :The Ethics of War, Ethics, Killing and war, Cambridge university press , Cambridge, 1995

3-Norman, Richard, Lee, steven : Ethics , Killing and war philosophical Review, 1997.

4- : On humanism, Routledge, 2004

5- :Free and Equal, Aphilosophical Examination of political values, oxford university press, 1987.

6- : Richard Swinburnes Argument s from Design, 2003.

(2) من أهم مقالات ريتشارد نورمان:

1-Norman, Richard : The Case for Pacifism, Journal of Applied Philosophy, 1988.

2-: can the war be just ? Just war theory in social and political philosophy, Applied Ethics, 2004.

3- : Review: Kantian Moral theory and the Destruction of the self, 2004.

4- : Equality and the sense of injustice, Journal of Applied Ethics, 2002.

5- : Moral philosophy without Morality, Radical philosophy,1973.

6-: Soliders or Policeman ?, Military Ethics in Applied Ethics 2003.

7- : War, Humanitarian, intervention and Human Right, Ethics and Justfication of war, in social and political philosophy.

ثالثًا: مصادر باللغة العربية

1- أفلاطون: جمهورية أفلاطون, ترجمة فؤاد زكريا, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والإسكندرية, 2005.

2- ايمانويل كانط: مشروع للسلام الدائم, ترجمه إلى العربية د. عثمان أمين, الطبعة الثانية, مكتبة الأنجلو المصرية والقاهرة, 1967.

3- أدولف هتلر: كفاحى, إعداد كمال بهاء الدين, الطبعة الثانية, دار الكرنك للنشر والتوزيع, القاهرة, 2011.

4- براتراند راسل: تاريخ الفلسفة الغربية, الجزء الثانى.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

5- : جرائم الحرب في فيتنام, ترجمة د يحيى عويس, 1970.
6- صن تزو: فن الحرب, دراسة وتحقيق عصام عبد الفتاح, دار قبانى للنشر والتوزيع, القاهرة, د. ت.
7- فريدريك نيتشه: فلسفة الإنسان الأعلى, إعداد د. جميل قاسم, الطبعة الأولى, دار الأنوار, بيروت, لبنان, 2007.
8- : هكذا تكلم زرادشت, الطبعة الأولى, ترجمه على مصباح, منشورات الجمل, 2007.
9- ليوتو لستوى : الحرب والسلم, الجزء الأول, ترجمة جهاد ناظم, مراجعة د رحاب عكاوى, الطبعة الأولى, دار الحرف العربى للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, 2014.
10- : الحرب والسلم, الجزء الثانى, ترجمة جهاد ناظم, مراجعه د رحاب عكاوى, الطبعة الأولى, دار الحرف العربى للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, القاهرة, 2014.
11- : الحرب والسلم, الجزء الثالث, ترجمة جهاد ناظم, مراجعه د رحاب عكاوى, الطبعة الأولى, دار الحرف العربى للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, القاهرة, 2014.
12- نيقولا ماكيافيللى: فن الحرب, ترجمة وتقديم صالح صابر زغلول, دار الكتاب العربى, دمشق, القاهرة, 1980.
13- : الأمير, ترجمة طارق عبد الوهاب, الدولية للنشر والتوزيع, القاهرة, 2002.

<u>رابعًا: مراجع باللغة العربية</u>

أحمد عبد الحليم عطية: الفلسفه والمجتمع المدنى (جون لوك), رسالة في الحكومة المدنية, نصوص فلسفيه حديثه, إصدارات أوراق فلسفيه, دار الثقافة العربية, 2012.

إمام عبد الفتاح إمام: دراسات هيجليه, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, 1980.

البكاى ولد عبد المالك: نيتشه, الأخلاق والأصل المزدوج, أكاديمية الفكر الجماهيرى, بنغازى, ليبيا, 2011.

جورج سباين: تطور الفكر السياسى, الكتاب الرابع, على إبراهيم السيد, مراجعة راشد البدراوى, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, 2010.

صفاء عبد السلام جعفر: محاوله جديدة لقراءة فريدريك نيتشه, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2011.

عثمان أمين: مشروع للسلام الدائم للفيلسوف كانط, الطبعة الثانية, مكتبة الأنجلو المصرية, القاهرة, 1967.

فريال حسن خليفة: الدين والسلام عند كانط, الطبعة الأولى, مصر العربية للنشر والتوزيع, 2001.

: المجتمع المدنى عند توماس هوبز وجون لوك, الطبعة الأولى, مكتبة مدبولى, القاهرة, 2005.

المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019 Issn: 2335- 1470

محمد جلال أبو الفتوح شرف: الفكر السياسى في الإسلام, شخصيات ومذاهب, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2006.

قسطنطين رزيق : نحن والتاريخ , مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ , ط1, دار العلم للملايين ,بيروت , لبنان , 1959.

نصار محمد عبد الله : مدخل الى نظرية الحرب العادلة وغير العادلة , عين للدراسات الأجتماعية والبحوث الإنسانية , 1993.

د. روجيه جارودى : المشكلة الأخلاقية والفكر المعاصر , نقلة الى العربية د. محمد غلاب , مكتبة الأنجلو المصرية , القاهرة , 1920.

خامسًا: مراجع باللغة الانجليزية

1- coppiter, Bruno and Fotion, Nick: Moral constraint on War, Principles and cases, united states of America, Nov 22, 2002.

2- Coker, Christopher: Ethics and War in the 21 st Century, Published in USA, New York, 2005.

3- Christopher, Paul: The Ethics of War and Peace, An Introduction to Legal and Moral Issues, 1994.

4- Coates, A.J: The Ethics of War, the university press, Manchester, 1997.

5 -Dower, Nigel: The Ethics of War and Peace, the university of Aberdeen, Polity press, 2009.

6- Dockrill, Michael: the Ethics of War, Barrie Paskins university of Minnesote press, 1979.

7- Evans, Mark: Just war theory, A Reappraisal, Edinburg University Press, Edinburgh, 2005.

8- Gelbert, Marry: Ethical Problem of the war on the Ethics of War and the Terrorism, Harvard University press, 1997.

9- Guthrie, Charles and Qunlan, Michael: Just war, the just war Tradition, the Ethics in Modern War, 2007.

10- Kant: Political Writing, Cambridge, Cambridge University Press, 1977.

11- Russal, Bertrand: The Ethics of War, international journal of Ethics, vol, 25, 1915.

12- Rodin, David: War, Torture, ethics and War, Cambridge university press, 2006.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

13- L. Cady, Duane: Ethics and war, Temple University Press, 1989.

14- L. Cady, Duane: From Warism to Pacifism, A Moral Continuum, second Edition, University press, 2010.

15- L. Gross, Michael: Moral Dilemmas of Modern War, Torture, Assassination in age of Asymmetric conflict, Cambridge university press, 2010.

16- Steven, Lee: Ethics and War, Applied Ethics, Cambridge university Press, 2012.

17- Steven, Lee: Intervention, Terrorism and Torture, the Ethics of War, Cambridge University Press, Cambridge, 2007.

18- Sorbji , Richard and Rodin, David: the Ethics of war, the Oxford University Press, WK, 2006.

19- Sun Tzu: the Art of War, filhquarian Publishing, LLC, 2006.

20 - May, Larry: War crime and Just War, Eric Rovie Paperback, 2002.

21– May, Larry: Aggression and Crimes against Peace, Eric Rovie Paper back, 2008.

22- May, Larry: The Morality of War, classical and contemprory Reading, 2004.

23- May, Larry: Contingent Pacifism: Revisiting Just War Theory, Cambridge university press, 2014.

24- Moseley, Alexander: A philosophy of War, a lgora Bublishing, 2007.

25- Nagel, Thomas: War and Massacre, Princeton University Press, Princeton, 1974.

26- Nagel, Thomas: War and Massacre, University of California, Presentation, 2012.

27 - Nardin, Terry: The Ethics of War and Peace, Religious and Secular, Perspectives States, 1998.

28 - Norman, Richard: Ethics, Killing and War, Moral Thinking, Cambridge university press, 2010.

29- Norman, Richard: The Ethics of War, Cambridge university press.

30 - Orend, Brian: Michael Walzer on War and Justice, Mc Gill – Queen,s University Press, 2000.

31- Orend, Brian:`War and Internatic Justice, AKantian Perspective,Wilfrid Launer university press, 2006.

Issn: 2335- 1470 المجلد : 06 / العدد : 01 / الشهر: يناير /السنة: 2019

32 -Orend, Brian: On War, A Dialogue, New Dialogue on Philosophy, Row man, Little Field, Publishers, introduction to international Studies, O U P Canada, 2012.

33- Orend, Brian: Justice After War, Ethics and International Affairs, Vol 16,Issue 1., March, 2012.

34- pelezynski, Z. A: Hegels Political Philosophy Problems, Perspectives, A collection of New Essays , Cambridge university press, 1971.

35 - Singer, Peter: Impatience, Abad Reason to Wage War, 2003.

36 - Singer, Peter: commentary, How Many Lives is this war worth?, Journal Research, 2003.

37- Teichman, Jean: Arguing About War, reply by Garry Wills, the New York, Reply by Garry Wills, the New York, Review of Books, 2004.

38 – Teichman , Jean: the Philosophy of War and Peace, 2006.

39 – Walzer, Michael: Just and Unjust War, Amoral Argument with Histo arical Illustration, Political Ethics, New York University, New York, 1977.

سادسًا: القواميس والموسوعات الفلسفية باللغة الانجليزية

1- Black Burn, Simon: The Oxford Dictionary, Second Edition Revised, Oxford, Oxford University Press, 1982.

2- Flew, Anthony: A Dictionary of Philosophy, the Macmillan Press, ITDT, London, 1981.

سابعًا: القواميس والموسوعات الفلسفية باللغة العربية

1- بدوى, عبد الرحمن: موسوعة الفلسفة, الطبعة الأولى, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, القاهرة, د.ت.